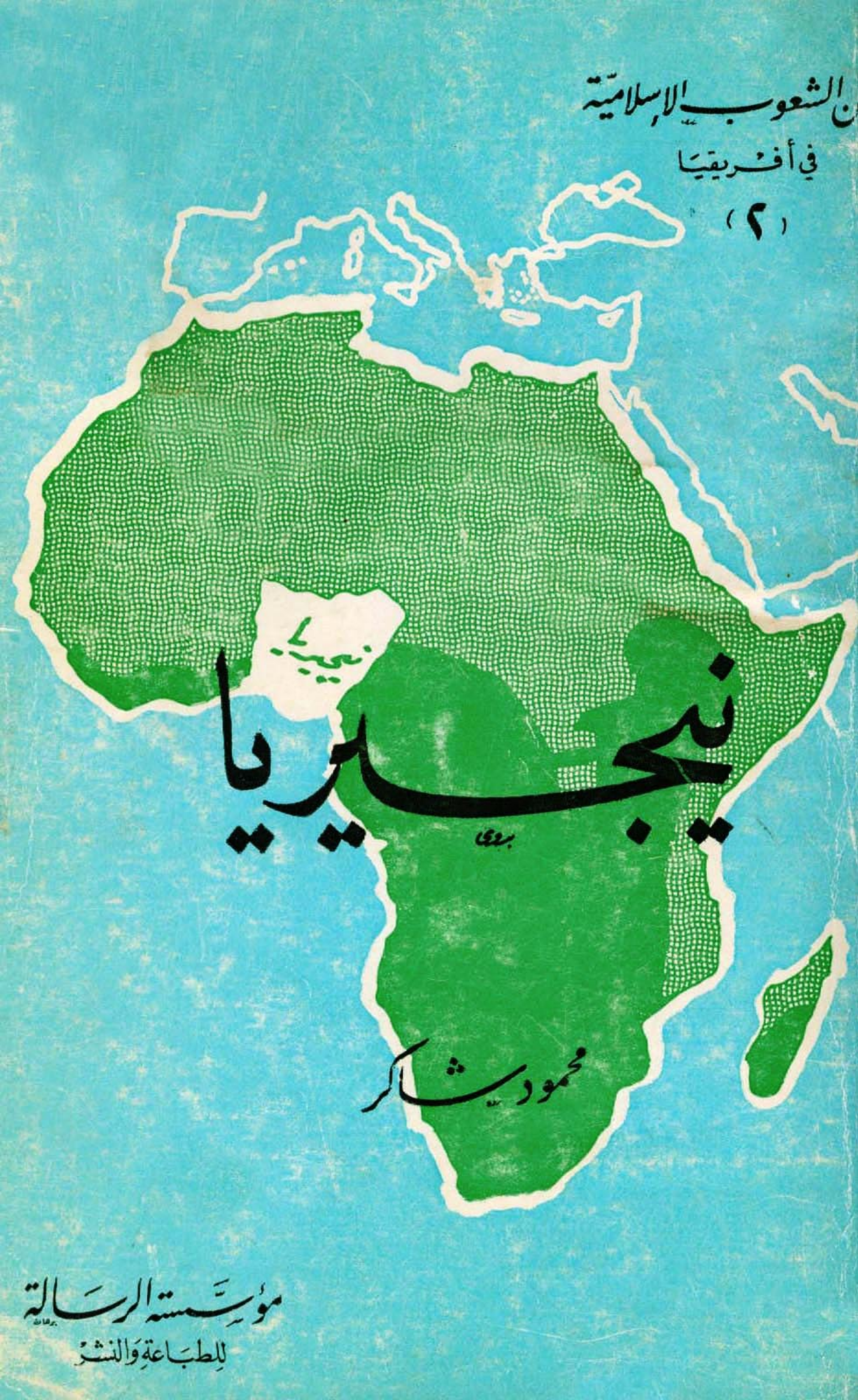

من الشعوب الإسلامية
في أفريقيا
(٢)
نيجيريا
محمود شاكر
مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر

الطبعة الثانية

١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ص. ب ٤٤٧٩ بيروت – لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إن إفريقيا أكثر القارات اليوم عرضة للتبدلات السياسية والاقتصادية ، فقد كانت مستعمرة في أكثر أرجائها ، ثم بدأت أمصارها تستقل الواحد تلو الآخر . ثم واجهت هذه الأمصار مشاكل ما بعد الاستقلال من النزاع والخلاف الداخلي إما حسب المخطط الذي هيأه المستعمر قبل انسحابه لسيطرة أنصاره وعملائه ومن رباهم تحت ناظريه ، وإما للاختلاف على السلطة بين أبناء الشعب الواحد ، وفي كلا الأمرين تظهر الحاجة إلى الأجنبي فيتدخل في شؤون الخلاف وأمور الاقتصاد وهذا ما يبغيه .

يعيش في البلد قبائل وأحزاب ، تتصارع على السلطة ،

وتتنافس على المنصب ، وقد سلم المستعمر الحكم قبل خروجه للأقلية التي تريد أن تتمسك به ، وتنازعها الأكثرية على ذلك ، وبهذا يبقى الصراع ، ويعم الخلاف .

وكان البلد الافريقي يعتمد في اقتصاده على المستعمر في الوقت الذي كان هذا البلد يمد المستعمر بالمواد الأولية من زراعية ومعدنية ، ويوم يستقل هذا القطر فإن عليه أن يبني اقتصاده بنفسه ، ويقع الخلاف في تطبيق نوع نظام الحكم السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي ، فيحدث التناحر بين التيارات الفكرية ، ويقع الخلاف والصدام .

وإن نيجيريا أكثر الأمصار الإفريقية عرضة للتبدلات السياسية ، وقد وقعت على أرضها أكثر الأحداث في القارة حتى شغلت أمورها ليس القارة فحسب بل العالم أجمع ردحاً من الزمن . وهذا نموذج لما حدث ويحدث في سائر الأمصار الإفريقية وكل الدول النامية .

خضعت نيجيريا للاستعمار الانكليزي ، وهي مجموعة من القبائل والشعوب ، فعمل الانكليز على التبشير بين هذه القبائل وخاصة البدائية منها ، وسعى جهده لتعليم أبناء الذين اتبعوا ديانته ، وهم أقلية حتى إذا تم له ما يريد سلمهم المناصب التي أصبحوا أهلاً لها في مجتمع يخيم عليه الجهل .ولم يخرج من البلاد حتى استتب لهم الأمر ، وتسلموا الحكم والجيش ، وكانت بيدهم أكثر الوظائف التي احتفظوا بها — بالطبع — بعد الاستقلال .

بدأت بقية القبائل وخاصة المسلمة منها تجهد لتعليم أبنائها ، وعندما نفضوا عن أعينهم غبار الجهل علموا أن دينهم يمنعهم أن يكونوا من الأذلين ، فرفضوا الخنوع للأقلية المتحكمة والخضوع للجماعة المستبدة التي تريد إذلالهم وهم الأكثرية ورفضت الأقلية إلا استمرارها في التسلط وبقاءها في الحكم ، فوقع النزاع وحدث الانفصال من جانب الأقلية ، وقامت الحرب الأهلية في البلاد ، وعمت الكوارث ، وأخيراً هزمت الأقلية ، وسارعت لقبول الاتحاد ، والاتفاق على المساواة خوفاً على نفسها وعلى غير رضى ، حتى تهيء الأمر ، وتجد لنفسها المخرج ، وتعاود النشاط ... ...

والله نسأل أن يوفق أبناء هذه القارة في تعاونهم لتأخذ قارتهم دورها بين قارات العالم ، كما نسأل لهذه الدولة الاستقرار والطمأنينة والعيش بتساوٍ بين قبائلها وشعوبها حيث يتيح ذلك للإسلام أن ينتشر ويخرج أولئك البدائيين من الظلمات إلى النور ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

٢٥ رجب ١٣٩٠ هـ

٢٥ أيلول ١٩٧٠ م

محمود شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

إن مما يؤسف له بحق ، أن كثيراً من القضايا التي تتصل بنا اتصالاً وثيقاً ، لا نعرف عنها إلا الشيء القليل ، إن لم نكن نجهلها جهلاً كاملاً ، ولعل أكثرنا قد اعتاد دوماً أن يلقي بتبعة تقصيره على الاستعمار الذي شتت العرب والمسلمين وقضى على وحدتهم واجتماعهم ... إن مثل هذا القول اليوم لم يعد مستساغاً ولا مقبولاً ، بعد أن تحرر معظم أجزاء العالم الإسلامي من ربقة الاستعمار . ولأن الشتيمة التي نلحقها بالباغي صباح مساء ، لا تصلح في ميزان العقل والمنطق وسيلة حضارية للتقدم والعمران ، إن لم تكن هي نفسها من أكبر عوامل التنويم والتخدير .. !

لا بد من وعي كامل لذاتنا ولإمكانياتنا البشرية والاجتماعية هنا في آسيا ، وهناك في افريقيا وسائر بلاد العالم ، حتى نتمكن من الاسهام في تاريخ الإنسان الحديث على أساس حضاري ذاتي سليم ، وحتى لا نبني قصور الأوهام والأحلام على تموجات الأثير الذي يحمل إلينا في كل صباح صدى خطب السياسيين الرنانة ، وتصفيق الجماهير البلهاء ... !

لا بد من وعي كامل لتشريعنا وحضارتنا أولاً ، ولا بد من معرفة إمكانياتنا الهائلة المتنوعة ثانياً . وغني عن البيان أن ما نقدمه اليوم من دراسة اجتماعية وجغرافية لإخواننا الضاربين في أصقاع العالم القديم ، خطوة على طريق الوعي ، تسبقه وتمهد له . وإلا فهي قضايانا التي لايصح لنا إغفالها بحال من الأحوال .

هذه افريقيا السودانية التي تمتد على مساحات شاسعة من الأطلسي غرباً إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي شرقاً ، ومن الصحراء الكبرى في الشمال إلى المناطق الاستوائية في الجنوب ، والتي تضم أكثر من خمسين مليون نسمة ، منهم القبائل العربية التي تجوب هذه البلاد كالطوارق والبهل ، والقبائل التي تأثرت باللغة العربية تأثراً كبيراً ، كالكانوري والهاوسا ، قد دانت جميعها بالإسلام عقيدة تؤمن به ، ونظاماً توفق سلوكها على منهاجه ، فهل يبقى بعد الإسلام والعربية رباط يشدنا إلى هذه الملايين الكثيرة !!

لقد خضعت هذه الملايين في فترة من الفترات أيضاً للحكم العربي الذي شمل جميع البلاد الواقعة في شمال خط الاستواء

تقريباً وعم شرق افريقيا ودخل أواسطها فوصل نهر الكونغو ، والذي بقيت سلطته هناك حتى مطلع القرن العشرين ، حيث زالت بحراب الاستعمار ومؤامرات الاستعماريين .. ولكن هذا لم يمنع — ولا يستطيع أن يمنع — تجاوب هذه البلاد مع جاراتها وأخواتها ، فإن أي نبأ أليم يقع لأحدها تتجاوب له الملايين من الشرق إلى الغرب ، وهي ما تزال حتى اليوم تتجه نحو مراكز الثقافة العربية الإسلامية مهما عملت ، ومن بينها الأزهر ، وإذا قامت حركة كان لها صداها هناك ، وان انتشرت طريقة ، كان لها عندهم الأتباع والأنصار ، وما القادرية — مثلاً — إلا واحدة منها ، وبكلمة واحدة : لقد امتزج كيانهم بنا ، وارتبطت مشاعرهم مع أحاسيسنا وعواطفنا .

وإننا لن ننسى هنا الجهد الرائع الذي بذله التجار العرب الذين جابوا هذه المناطق ، والذين كانوا خير الدعاة للإسلام بعملهم وسلوكهم وتبشيرهم بهذا الدين ، فأضافوا إلى الشعوب الإسلامية شعوباً . ولأمتهم العربية المسلمة مسلمين ينظرون إليها نظر الرائد ويعتبرونها مركز الحضارة والإشعاع .

وإذا كان الحديث عن الاستعمار ليس من طريقتنا ، فلعل مما يفيدنا بين يدي البحث أن نعرف كيف أقيمت الحواجز بيننا وبين إخواننا الموزعين في افريقيا ، تمهيداً لنسفها من الأساس . جاء الاستعمار فأقام الحدود المصطنعة من الجنس واللون ، وشدد الرقابة على الدخول والخروج ، وشن — وهو أخطر ما في الأمر — حرباً شديدة على الإسلام واللغة العربية ،

واستبدل ذلك برطانته الأعجمية وقساوسته السود المبشرين ، وعمل على نشر الجهل وترك المرض يفتك بسكان البلاد ، وكانت هنالك حملات من « التجهيل » السياسي ، إن صح هذا التعبير ، يقصد بها قطع افريقيا عن مشكلات العرب الكبرى كقضية فلسطين وغيرها ، بل وعرض هذه المشكلات من وجهة نظر الصهيونية العالمية والصليبية العالمية ، ونترك هنا مشكلة الحكومات التي خلفها الاستعمار وراءه عند خروجه « أمينة » على أفكاره وثقافته لأن تلك بلية ابتلي بها العالم الإسلامي كله ، لنتطلع إلى حكومات عربية رشيدة تعنى بشؤون افريقيا وبالأخطار المحدقة بها ، لاسيما وأن تغلغلاً اسرائيلياً بدأ يزحف حثيثاً على خطوط عريضة مفتوحة ليلتهم أفريقيا ...

نعود لنقول : إن الباب ما يزال مفتوحاً ، فحواجز الخشب والحجارة لا تقف عائقاً عن العمل ، ولأن النأي والبعد لا يحول دون الاتصال والمساندة ، ان العقيدة والإيمان لتجعل من بلادنا كعبة أنظارهم ومحط آمالهم ، ومن مقدساتنا وربوعنا مهوى أفئدتهم وأحلامهم ... من هنا شع الإسلام العظيم ، وعلى بطاح هذه الأرض الطيبة نزل القرآن ومنها انطلقت الجيوش تحمل إلى العالم رسالة السماء لتخرجهم من الظلمات إلى النور .

وما أحرانا نحن العرب الذين حملنا الرسالة قديماً أن نسعى لحملها مرة أخرى لأننا أعلم بالدستور الذي نزل بلغتنا لنعبر تلك البلدان التي تتجه بقلوبها نحونا تبغي الحياة وتنظر إلى النور

نعيرها اهتماماً فنعرف أحوالها ونتبادل معها البعثات الثقافية والاقتصادية حتى تعود لغتنا إلى ماضيها فتحل محل لغة المستعمر الباغي ويكون لنا الأنصار في آرائنا وقضايانا فنبني دولة منيعة الجانب مرموقة المكانة ، وما مكانة الدول الحديثة إلا بما لها من شعوب تؤيدها وأقطار تدعمها والله من وراء القصد .

١٩٥٩/٨/١ محمود شاكر

لمحة تاريخية

تاريخ نيجيريا القديم غير معروف تماماً ، باستثناء بعض الوثائق العربية القديمة في الشمال ، ثم الحفريات التي قامت في (ايفا) في الاقليم الغربي ، وفي الجنوب من (زاريا) ، وفي مناطق قرب (جوس) والتي قد دلت على مواد ذات قيمة ، وكذلك أثناء التنقيب عن المعادن قد عثر على أثار لأعمال زراعية تعود إلى ٢٠٠٠ سنة ، والتي رافقت عصر صناعة الحديد ، وقد قامت فرقتان للبحث حديثاً في الاقليم الغربي الأول لدراسة تاريخ (اليوروبا) والأخرى تعمل في دراسة تاريخ (بنيان)

إن أولى ملامح التاريخ الماضي المعروف جيداً من خلال تاريخ إفريقية كان الهجرات القبلية في بحثها عن أرض نتيجة للضغط من الجماعات الأقوى ، الحروب القبلية ، المجاعة ، غزو العبيد . وكثير من القبائل النيجيرية في الوقت الحاضر تقتفي أثر الأوائل من أراض بعيدة حتى الشمال والشمال الشرقي

عبر الصحراء ، وإن ولايات الهاوسا الأصلية (كانو — كاتسينا ، جوبير — دورا — رانو وزامفارا) قد وجدت من نسل رجل واحد هو باو BAWO الذي أتى من الشرق . وبجانب ذلك وجد سبع ولايات قريبة النسب لبعضها والتي شملت شعب اليوروبا والتي قيل أنها أتت من نفس المصدر . ومن الناحية التاريخية والجغرافية يجب أن يكون شعب اليوروبا قد سبق مجيئه مجيء الهاوسا ، وأنه من المحتمل أن تكون ولايات الهاوسا قد قامت بعدهم وحوالي سنة ١٠٠٠ ق.م ولقد كانت تحمل معها قائمة باسماء ملوكها . وأنه من المحتمل أيضاً أن يكون شعب الكانوري قد سبقهم في الاستقرار حول بحيرة تشاد . ولقد عرف القليل عن الشعب الذي وجدوه من قبل قد احتل تلك الأرجاء .

ويوجد شيء من التاريخ المسجل يختص بالشمال حيث نعلم أن ولايات الهاوسا قد تقاتلت مع بعضها واختلفت ، وأن شعب الكانوري قد حكمهم فترة من الزمن .

وبالرغم من التغييرات فإن ولايات الهاوسا قد حافظت على شكلها الأصلي فلقد أقاموا حكوماتهم ونظامها على شكل اقطاعي تحت سلطة رؤساء ، وكان للتجارة أهمية كبيرة في تلك الولايات أو المدن وكان يوجد أسواق مهمة مقامة في بعض نهاية طرق القوافل الجنوبية عبر الصحارى .

وإن الامبراطوريات العظيمة التي قامت في غرب افريقية (غانا — مالي — سونغاي) قد شملت الجزء الكبير من غرب

نيجيريا في الوقت الحاضر ، وان الاتصالات الحضارية قد تأخرت ، حتى وصل الإسلام في القرن الرابع عشر الميلادي إلى تلك المناطق عن طريق شعب الفولاني .

بعد الإسلام :

فتحت مصر أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص ، وبدأ الإسلام يستقر في مدنها وقراها في وجهيها القبلي والبحري . وفي عام ٥٠ للهجرة ولّى معاوية بن أبي سفيان على أفريقيا عقبة بن نافع الذي توسع نحو الغرب وبنى بعد ذلك مدينة القيروان لتكون قاعدة للجند ومركزاً للحكم ، ثم عزل معاوية عقبة وولى مكانه مسلمة بن مخلد الذي ولى بدوره أبا المهاجر . وأوصى معاوية وهو على فراش الموت ابنه يزيد أن يعيد عقبة إلى ولايته ، وعاد عقبة فعلاً وتابع فتوحاته نحو الغرب ووصل بلاد السوس وخاضت فرسه في مياه البحر وقال قولته الشهيرة « يا رب لو أني أعلم أن وراء هذا البحر براً لمضيت مجاهداً في سبيلك » . وجاء بعده حسان ابن النعمان وموسى بن نصير الذي قرب البربر فأقبلوا على الإسلام .

وبعد هذه الفترة بدأ الإسلام يستقر في هذا الجزء من افريقيا ، بعد استقراره في مصر ، كما أخذت اللغة العربية تأخذ مكانها الرسمي ، وأصبحت هي السائدة في تلك المناطق المفتوحة . واشترك البربر بعد إسلامهم إلى جانب العرب في كافة الفتوحات التي قامت ، بل كانوا يؤلفون القسم الأعظم

من الجيش ، واشتهر منهم قواد عظام مثل طارق بن زياد فاتح الأندلس .

ولكن ربما حدث — بين العرب والبربر — بين الفينة والفينة شيء من الجفاء ، نتيجة للعصبية التي كانت تظهر ، على الرغم من أن الإسلام قد أبطلها وقضى عليها .

وكانت هذه العصبية تظهر في غالب الأحيان من جانب العرب حينما كانوا يحاولون أن يظهروا على بقية الشعوب ويعتبروا أنفسهم فوقهم باعتبارهم أبطال الفتح ، ولأن لغتهم ودينهم هما السائدان والسيدان وقد دخلت بقية الشعوب في الإسلام وتكلمت العربية بفضلهم .

وقد هدأت الفتوحات العربية بعد تلك الفترة ، ولكنها وإن هدأت من الناحية العسكرية المنظمة إلا أنها لم تهدأ من حيث الانتشار السلمي والامتداد الطبيعي لأن الإسلام دين الفطرة تُقبل عليه كافة المجتمعات وإن اختلفت في حضارتها ومدى رقيها .

كانت هجرة القبائل العربية والبربرية شائعة في تلك المناطق كأية منطقة صحراوية في أية جهة من جهات العالم ، فكلما انتقلت قبيلة نقلت معها الدين واللغة .

وكان التجار ينتقلون أيضاً في تلك الربوع ، وكانوا يحملون معهم عنوان الإسلام ، وهو الصدق والأمانة والاخلاص ، فكانوا حيثما حلوا المثل الرائع ، فأقبل الناس ليروا مصدر هذه الصفات التي تسمو بأصحابها إلى مستوى لم يعهده الناس

من قبل ، مما جعل الإسلام ينتشر والعربية تسود حيث وصل تجار مسلمون .

وبهذا يظهر أن الصحراء لا يمكن أن تعتبر فاصلاً طبيعياً يقف في وجه تقدم الإسلام وانتشار العربية ، وبقي الإسلام مدة ثلاثة قرون ينتشر في افريقيا السودانية على هذا الشكل من انتقال للقبائل وارتحال للتجار ، وإن كنا لا نستطيع أن نغفل بعض أولئك الذين وهبوا أنفسهم لنشر الدين وتعاليمه ، فكانوا يعملون بوحي أنفسهم لينالوا جزاءهم عند الله تعالى .

وفي بداية القرن الحادي عشر الميلادي كانت الامارات النصرانية في شبه جزيرة ايبريا تقوى وتتعاضد وتدعمها أوربا بأكملها للقضاء على المسلمين في الأندلس ، وبدأت هذه الامارات تتوسع على حساب المسلمين ، بينما كانت الدويلات الإسلامية تضعف وتتخاذل ، بل كثيراً ما كانت تستنجد بالامارات النصرانية ضد بعضها !!!.

ولقد نشأت في تلك الفترة قوة دينية في جنوب المغرب الأقصى ، وهي قوة المرابطين الذين استطاعوا أن يعبروا مضيق جبل طارق وينتقلوا إلى الأندلس ، ليضربوا القوة النصرانية ضربة قاضية في معركة الزلاقة عام ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وبعد هذه الانتصارات التي حققوها في الأندلس وردوا أعداءهم عن بلاد الإسلام ، عادوا فاتجهوا نحو الجنوب وبدأوا يتوسعون في افريقيا السودانية وينشرون الإسلام بين قبائلها وشعوبها الوثنية.

وقامت بعد المرابطين دولة الموحدين الذين كان عملهم

أشبه بعمل المرابطين ، حيث وقفوا مع الامارات الإسلامية في الاندلس ضد الامارات النصرانية وأوربا ، ثم عادوا ينشرون دينهم في السودان — ونجد أن الصليبيين عندما عجزوا عن تحقيق أغراضهم اتجهوا نحو المشرق وحدثت الحروب الصليبية المعروفة — وبعد انتهاء دولة الموحدين وانقراضها ، بدأت تتشكل إمارات اسلامية في افريقيا لغتها الرسمية هي العربية ، وبدأت هذه الامارات تحارب الممالك الوثنية أو توثر فيها ، فقد قضت دولة المرابطين من قبل على مملكة غانا الوثنية التي كانت تسيطر على أكثر أراضي مالي اليوم ، ووصلت هذه الإمارات حتى ضفاف نهر النيجر . وكانت هذه الإمارات تعتمد على الدين بالدرجة الأولى وتحاول نشره ، ونتيجة لهذا التقدم الإسلامي الذي يحمل معه حضارة تزري حضارة الوثنيين كانت الممالك الوثنية الافريقية ذات تنظيم قريب جداً من التنظيم الإسلامي ؟.

وكانت هنا طرق سلكها الدعاة والتجار إلى قلب إفريقية ومنها ما يصل إلى نيجيريا مثل الطريق الذي يمتد من تونس إلى المنطقة الواقعة بين نهر النيجر وبحيرة تشاد والطريق من طرابلس إلى المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد ، وإن بقيت جموع كبيرة من عبدة الأوثان يعيشون في الاقاليم التي مرت عليها قرون وهي تحت الحكم الإسلامي .

ومن الممكن أن تكون قبائل الهاوسا التي تعيش شمال نيجيريا قد تأثرت في إسلامها بهذه الموجة الكبيرة من السيطرة

الإسلامية التي سرت من مصر صوب الجنوب في القرن الثاني عشر الميلادي ، ويفخر تجار كردفان وتجار السودان الشرقي على وجه العموم ، بأنهم ينحدرون من العرب الذين شقوا طريقهم إلى هذه البلاد بعد سقوط الخلافة الفاطمية في مصر عام ٥٦٧هـ ١١٧١ م ، ولكن كان هناك أيضاً ألوان من النفوذ الإسلامي ، مثل الاحتكاك الذي كان بين الهاوسا وقبائل الماندينغ[1] الذين اعتنقوا الإسلام في القرن الحادي عشر الميلادي ، وبدأوا ينشرونه بين القبائل الأخرى والذين بدأوا في أوائل القرن الثالث عشر يوسعون مملكتهم نحو الجنوب والجنوب الشرقي حتى وصلت إلى أطراف نيجيريا .

وفي القرن الرابع عشر الميلادي هاجر العرب التنجور من تونس نحو الجنوب واخترقوا برنو .

ووصل إلى كانو وكتسنا محمد بن عبد الكريم بن محمد البجلي أحد دعاة الإسلام وكان مثقفاً ورعاً ، وجاء من تلمسان من بلاد المغرب الأوسط ونبغ حوالي عام ٩٠٦هـ ١٥٠٠ م .

كذلك في نهاية القرن الرابع عشر ، نقل عمر بن ادريس قاعدة بلاده إلى غرب بحيرة تشاد في منطقة برنو وعمل للاسلام هناك .

كل هذه الألوان من النشاط جعلت الإسلام ينتشر بين قبائل الهاوسا في شمال نيجيريا .

---

١ — الماندينغ : هي قبائل ماندي ويقال لها مالي ومليت ومليل وماندينجو أيضاً .

وفي القرن السادس عشر بدأت أوربا تقف على قدميها واتجهت نحو الاكتشافات الجغرافية واستعمار الشعوب ، إلا أن هذا الاستعمار كان اقتصادياً بالدرجة الأولى إذ اكتفى المستعمرون باحتلال السواحل واحتلال بعض المدن لتكون لهم كمحطات وقواعد ومراكز لشراء الرقيق، بينما بقي الداخل تحت سيطرة الامارات الإسلامية، ونتيجة لهذا الاستعمار ظهر بعث اسلامي جديد كرد فعل للاستعمار فاعلنت قبائل الفولاني الجهاد.

وكانت هذه القبائل حتى ذلك الوقت تتألف من عدة قبائل صغيرة متناثرة ومستعمرات من الرعاة والزراع في مختلف بقاع السودان ، وقد دانت هذه القبائل بالإسلام في وقت مبكر ، وحوالي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ظهر من بين فقهاء الفولاني رجل عرف باسم عثمان دان فوديو استطاع هذا الفقيه الداعية بما عرف عنه من تقوى وورع أن يوحد هذه الجماعات المنفصلة المتناثرة في شتى أقاليم الهاوسا ، وجعل منها جماعة قوية ، بعد أن رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج فتأثر بمبادىء الوهابيين[1] الذين كانت قوتهم آخذة في النماء في ذلك الوقت وتمتع عثمان بنفوذ قوي حتى بين الملوك الوثنيين في البلاد . وفي عام ١٢١٧ هـ ـ ١٨٠٢ م حدث شقاق بينه وبين مملكة « جوبير »الوثنية التي كانت تسلط نفوذها على أقصى شمالي بلاد الهاوسا حين حاول ملك جوبير أن يعوق ازدياد قوة الفولاني في بلاده ، وقام باضطهاد أحد الرعايا المسلمين ، فتدخل عثمان

---

(١) يذكر بعض المؤلفين أن عثمان دان فوديو لم يحج ولم يتأثر بالوهابية .
الناشر

دان فوديو في الأمر لدفع هذا الأذى ، فغضب ملك جوبير وبعث في طلب عثمان . فلما رفض الحضور بعث الجند لإحضاره فثار أنصار عثمان ، وجاء اتباعه من الفولاني والهاوسا من كل فج يباركون حركته ، وينتظمون في سلك دعوته ، وبايعوه بإمامة المسلمين في بلاده ، وطلبوا إليه أن يفتح هذه البلاد وأن ينشر فيها الإسلام . فأعلن عثمان الجهاد ، وطلب من أصحابه أن يقاتلوا في سبيل الله ، وتلقب هو بلقب « ساركين مسلماني » أي أمير المسلمين ، واستقر في سوكوتا ، وأخذ ينظم فتوحه .

وبالرغم من أن هذا الجهاد لم يكن موجهاً نحو الوثنيين وحدهم ، لأنه شمل كذلك المسلمين العابثين بدينهم في بلاد « برنو » أمرا بالمعروف ونهياً عن المنكر . فإن ولايات الهاوسا سقطت الواحدة تلو الأخرى في يد عثمان دان فوديو ، الذي يبشر بالإسلام ، ويفقه في الدين حتى توفي عام ١٢٣٣ هـ — ١٨١٧ م في مدينة سوكوتو قاعدة دولته ، وما زال قبره في سوكوتو مثابةً تؤمها جموع كثيرة من الزائرين . وأصبحت امبراطورية الفولاني تتكون من سبع مقاطعات كانت تتكون منها مملكة الهاوسا القديمة .

وخلف عثمان ابنه بللو الذي خلفه ابنه أبو بكر عتيق ، وظلت سلالته تتوارث عرش سوكوتو حتى العصر الحاضر متخذة لقب أمير المسلمين .

وليس من شك أن أمراء الفولاني قد أداروا دفة البلاد بمقدرة ومهارة ونشروا لواء العدل . ولكن نفوذ هؤلاء الأمراء

أخذ يضعف وتطرق الفساد إلى جسم الدولة ، فلم يعد الأمراء رجال زهد وتقشف كما كان أسلافهم من قبل ، بل انغمسوا في الترف وتملكهم الطمع ولا سيما أمير « كانو » ، وبدأوا يقلدون الزعماء الوثنيين المجاورين لهم ، وأغفلوا اصلاحات عثمان دان فوديو وطريقته في الجهاد والتقشف ، وكان من أثر ذلك أن خرج كثير من الوثنيين عن طاعتهم ، واضمحل ملكهم في الوقت الذي بدأ فيه الانكليز يدخلون البلاد في القرن التاسع عشر. ولكن بالرغم من هذا نستطيع أن نقول إن الفولانيين بقوا يحكمون هذه البلاد حكماً صالحاً قرابة قرن من الزمن ، فنشروا الإسلام ، ودانت لهم قبائل شمال نيجيريا كلها . وكانت النظم اسلامية تقريباً فالزكاة كانت تدفع لبيت المال ، وهناك ضريبة العشر والخراج ، والجزية كانت تفرض على الوثنيين الذين يرفضون الدخول في الإسلام[1] ، كما كان هناك ضريبة على الخمور[2] ، وأغرب من هاتين الضريبتين ضريبة تسمى « جيزوررا » أي الهدية[3] ، وهي تقضي بأن يقدم كل مرؤوس هدية لرئيسه ، ثم تتوالى هذه الهدايا حتى تصل إلى السلطان ، وتقدم في المناسبات والأعياد ، وكان أمراء المقاطعات يدفعون هذه الضريبة لأمير المسلمين في مدينةسوكوتو.

---

١ – الجزية تدفعها عناصر أهل الكتاب وهم النصارى واليهود ، أما الوثنيون فلا وجود لهم في دار الاسلام .

٢ – الإسلام يحرم الخمر ، ولا يوجد مطلقاً في دار الاسلام بشكل علني .

٣ – هذا مخالف للاسلام .

ويلاحظ أن لقب أمير المسلمين كان لقب سلاطين المرابطين كذلك فالمذهب واحد وهو مذهب الإمام مالك ، مما يحمل على الظن أن الفولانيين قد تأثروا بالمرابطين[1] .

هذا بالنسبة إلى نيجيريا الشمالية أما بالنسبة إلى الجنوب الغربي ، فقد شق الإسلام طريقه إليه من الشمال على يد الفولانيين الذين استقروا في بلاد الهاوسا . ويروى أن أحد ملوك «اليوروبا» واسمه « افونجا » أرسل في طلب أحد الفقهاء المسلمين ليستقر في بلاطه . وسرعان ما أخذ كثيرون من الهاوسا يفدون إلى الجنوب فاستخدمهم هذا الملك في جيشه ، واعتمد عليهم في فتوحاته . ولما أحس أنهم قد غلبوه على أمره أراد إقصاءهم فقتلوه . وقد استطاع ذلك الفقية الداعية أن يؤسس ملكه في « ايلورين » وأن ينشر الإسلام فيها ، وأصبحت إمارة فولانية تدين بالطاعة لسلطان سوكوتو . وبدأ هؤلاء الفولانيون يتوسعون في بلاد اليوروبا ، ويفتحون كثيراً من مدنها . وبلغ من قوتهم أنهم استدعوا ملك البلاد وأرغموه على اعتناق الإسلام . وعلى الرغم من أن الإسلام والنصرانية انتشرا بين اليوروبا فإن كثيراً منهم لا يزال على الوثنية .

ولم تلبث هذه البلاد أن دخلت تحت الحكم البريطاني وتحت تأثير البعوث النصرانية . وفي القرن العشرين استطاع مسلمو الهاوسا الذين ينتمون للطريقة التيجانية أن ينفذوا إلى القبائل الوثنية في نيجيريا الجنوبية حيث نشروا الإسلام في مملكةاليوروبا

---

١ – يلاحظ كتاب السنغال من نفس السلسلة .

وأما الشمال الشرقي من نيجيريا وهو ما يعرف باسم بلاد برنو فتقع إلى الشرق من بلاد الهاوسا فقد قامت فيها امبراطورية عظيمة ثم ضعفت وخضعت للفولاني عام ١٢٢٣ هـ — ١٨٠٨ م أيام عثمان دان فوديو على الرغم من أنها كانت قد تحولت للإسلام . ثم قام محمد الكاغي وانتصر على الفولانيين ، ثم أخذت مملكة برنو في الضعف من جديد ، ودخل الجيش المصري بقيادة « الأمير رابح » مولى الزبير باشا بلاد برنو التي ظلت تابعة لمصر حتى قامت ثورة المهدي ، فحلت الهزيمة بجيش رابح ، ولكنه دخل بلاد برنو مرة أخرى ، وظل يحكم هذه البلاد إلى عام ١٣١٨ هـ — ١٩٠٠ م حين دخل الفرنسيون منطقة تشاد ، وهزموا رابح وقضوا على حكمه[١] .

أما المنطقة الجنوبية الشرقية وهي ما تعرف باسم بلاد الإيبو فقد تأخر دخول الإسلام إليها حتى القرن العشرين وكان بشكل بطيء وعلى مستوى الجهود الفردية .

وقام الحاج عمر التل وأسس حكومة تمتد حتى حدود السودان وأعلن الجهاد ضد الوثنية وقبائلها ، ولكن الاستعمار ما لبث أن غير طريقته وبدأ بالزحف نحو الداخل والقضاء على هذه الامارات الواحدة تلو الأخرى ، مستعيناً بنظامه وعتاده الحديث ، وبسياسة التفريق وبالدعوة إلى منع الرقيق والغائه حتى استتب له الوضع ، وبذل المستعمرون قصارى جهدهم لمحاربة الإسلام والعروبة فنهجوا في ذلك عدة سبل :

١ — يلاحظ كتاب تشاد من نفس السلسلة .

١ً – نشر المخدرات والمسكرات وذلك لإفساد الشباب وصرفهم عن التفكير في القضايا التي تتعلق ببلادهم .

٢ً – إلغاء اللغة العربية واستبدالها بلغة المستعمر الدخيل .

٣ً – محاولة التفريق بين المسلمين الزنوج والمسلمين البيض حتى من حيث العقيدة ، ومحاولة بث فكرة دخول المسلمين البيض إلى افريقيا كفاتحين غرباء .

٤ً – التبشير بالديانة النصرانية عن طريق مبشرين تسندهم الدول الاستعمارية ، وتفتح لهم المدارس الخاصة – الدراسة فيها مجاناً لمن يعتنق النصرانية – .

٥ً – محاولة نشر شبهات حول الدين الإسلامي الحنيف والرسول الكريم وخاصة في المناطق التي لم يستقر فيها الإسلام بعد .

هذا بالاضافة إلى إفقار الشعب والعمل على بقائه يرزح تحت وطأة الجهل والمرض .

وفي شرق افريقيا احتل البرتغاليون السواحل وطردوا العرب منها وذلك منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي ، ولكن العرب قويت شوكتهم مرة أخرى فشكلوا قوة كبيرة دعامتها سلطان عمان ، وذلك في منتصف القرن الثامن عشر وقد استطاع سلطان عمان – السلطان سعيد أن يخضع إليه جزيرة زنجبار وكافة سواحل افريقيا الشرقية وأن يضم هذه الأجزاء كلها إلى سلطانه ، وقد غير العرب طريقتهم فتوغلوا في داخل افريقيا بعد أن كانوا لا يتعدون الساحل إلا قليلاً مكتفين بالتجارة

وفتح مراكز لهم ، وبموت السلطان سعيد انقسم سلطانه بين ولديه فأخذ الأول عمان وما جاورها وأخذ ثانيهما وهو «ماجد» زنجبار وسواحل افريقيا الشرقية .

ولى ماجد بن سعيد الذي اتخذ زنجبار مركزاً له حامد بن محمد بن جمعة والياً على سواحل افريقيا ، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر ، وقد استطاع حامد هذا أن يدخل أواسط افريقيا ويصل إلى داخل الكونغو ، وأن يؤسس دولة في غرب بحيرة تانجانيقا وقد بقيت هذه الدولة مزدهرة فترة من الزمن.

وفي هذه الأثناء كان الرحالة الأوربيون والمكتشفون يحاولون التعرف على افريقيا واكتشاف مجاهلها ، وقد وصلوا إلى هذه الدولة فأكرمهم حامد غاية الاكرام ورافقهم بعض الطريق وقد حاول البلجيك الذين وصلوا إلى الكونغو أن يؤلبوا حامداً على سلطان زنجبار فينفصل عنه ويعلن استقلاله . على أن يساعده البلجيكيون في تنصيب نفسه ملكاً على الكونغو ، ولكنه لم يقبل ، فبدأوا يحيكون المؤامرات والدسائس حتى استطاعوا أن يخرجوا العرب من الكونغو في عام ١٣٠٨ هـ — ١٨٩٠ م . وقد مات حامد هذا في عام ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٥ م .

ويعيش الآن في الكونغو أكثر من مليون مسلم جلهم في إقليم كيفو في شرق الكونغو كما أن فيهم من بقايا العرب الذين أسسوا تلك الدولة . وبعد هذا التاريخ استطاع الأوربيون أن يتدخلوا في شرق افريقيا ويعقدوا معاهدة حماية مع سلطان زنجبار ويضعوا يدهم على ممتلكاته .

أما وسط افريقيا فكانت تسيطر عليه حكومات محليـة اسلامية إذ لم تصل إليه بعد يد الاستعمار ، وهي نهاية القرن التاسع عشر كانت هناك مملكة واسعة يرأسها السلطان عبد الكريم وتضم معظم أواسط السودان وخلفه في حكم هذه البلاد أبناؤه الذين قاوموا السلطات الاستعمارية ، وكان قائد قواتهم الامير رابح الذي حارب الاستعمار الفرنسي مدة ٧ سنوات وقتل القائد الفرنسي لامي الذي سميت كبرى مدن تشاد اليوم باسمه، وفي بعض المعارك جرح الأمير رابح واستشهد متأثراً بجراحه عام ١٣١٨ هـ ـــ ١٩٠٠ م ، وبعدها استطاع الفرنسيون دخول تشاد عام ١٩٠٩م ـــ ١٣٢٧ هـ وابتدأوا بقتل العلماء فقضوا على ٤٠٠ عالم بالساطور في مذبحة واحدة عرفت باسم مذبحة كبكب ، ولا يزال أثر العرب واضحاً هناك ، فأكثرية الشعب تعرف شيئاً غير قليل من اللغة العربية ، وتقول المجلة العسكرية السورية في عددها أيلول ١٣٨١ هـ ـــ ١٩٦١ م أن ٩٥ ٪ من السكان في تشاد يتكلمون اللغة العربية رغم محاربة فرنسا لها !!.

أما في غرب افريقيا فقد استطاع الاستعمار أن يقضي على حكومة الحاج عمر التل في مالي وحكومة ساموري ، وهو آخر ملك في مملكة آل توري الدينية ، وبهذا تم للاستعمار ما أراد من دخول كافة أجزاء افريقيا ، والقضاء على جميع الحكومات المحلية ، وتنفيذ خطته في فصل افريقيا ما أمكن عن العرب والمسلمين .

وفي هذه السنوات الأخيرة التي بدأ فيها الاستعمار

يلفظ أنفاسه الأخيرة ، شرعت الدول الأجنبية الكبيرة والصغيرة تتسابق لزيادة صلاتها مع الدول الافريقية الناشئة ، في الوقت الذي لم نفعل فيه نحن معشر العرب في هذا الميدان شيئاً ، رغم علاقاتنا الوثيقة الصلة بها ، ورغم الدواعي والأسباب الميسرة لحسن الصلة عن طريق الإسلام .

فمن المعلوم أن سكان افريقيا السودانية يندفعون اليوم وراء الدعوة إلى الإسلام اندفاعاً واسعاً ، وعلى هذا نجد أن الطرق الصوفية تنتشر انتشاراً سريعاً ويتجاوب السكان معها ويقبلون عليها ، ورغم أن بعض الدول والحكومات تبتعد عن الإسلام شيئاً فشيئاً ، وتتلاقى مع اسرائيل والاستعمار الغربي أو الشرقي إلا أن السكان بأغلبيتهم لا يعرفون هذا من الحكومات! فسيكوتوري رئيس جمهورية غينيا يستمد نفوذه وشعبيته من أنه حفيد لآخر ملك من مملكة آل توري الدينية وهو ساموري الذي قضى عليه الفرنسيون كما أن الحزب الديمقراطي الوحيد في غينيا يستمد فعاليته ويشدد ويؤكد صلته وعلاقته بحكومة آل توري .

وكذلك فحزب الاتحاد السوداني في مالي يحاول بعث حكومة الحاج عمر التل التي كانت واضحة المعالم في إسلاميتها .

وفي نيجيريا تقتبس الشعارات من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية مما يدل على أنها ذات صلة واسعة بالإسلام ، فحزب الاتحاد التقدمي للاقاليم الشمالية يضع الآية الكريمة « إن الساعة آتية » على صورة زعيم الحزب .

ونجد في السنغال أن الصلة واضحة تماماً بين النظم الإسلامية وبين مختلف الاحزاب[١] .

وفي أرتيريا تقوم العصبة الإسلامية بالعمل للإسلام[٢] .

ومن هذا نجد أن معظم البلاد متأثرة بالإسلام إلى أبعد الحدود مما يسهل على البلاد العربية لو قامت بالدعوة للإسلام جر هذه الدول الافريقية العديدة وراءها ، ولتمكنت من ضرب النفوذ الاسرائيلي المتغلغل في قلب هذه الدول ، ولوصلنا أخيراً إلى الغاية التي نرمي إليها .

---

١ – لا يوجد الآن في السنغال إلا حزب واحد هو الحزب الحاكم وهو حزب الاتحاد التقدمي السنغالي الذي يرأسه سنور رئيس البلاد .

٢ – كانت العصبة قبل احتلال الحبشة لاريتريا ، وتدخل الآن في الجبهة الشعبية لتحرير أرتيريا .

لمحة عن أفريقيا

افريقيا جزء من العالم القديم واحدة من قاراته الخمس ، وإذا استثنينا شمالها الشرقي الذي أسهم في الحضارة منذ أقدم العصور وكذا أطرافها الشمالية ، فقد بقيت هذه القارة مجهولة تماماً، ولعل سواحلها الضيقة وأطرافها الجبلية وغاباتها الكثيفة الباسقة وقفت حائلاً دون دخولها ومانعاً من الوصول إلى وسطها البعيد المعزول .

يتنقل في غاباتها المظلمة ونهارها المعتم قبائل بدائية وأفراد متوحشون يتخذون من الشجر بيوتاً ومتسلقاً يدرأ عنهم الخطر إن داهمهم، يُطاردون الوحوش وتطاردهم، إن ضعفت أمامهم أكلوها ، وإن ضعفوا أمامها أكلتهم . يتعرضون بأجسامهم العارية للجو اللاهب والرطوبة الكبيرة يتصبب العرق من جلدهم السميك الأسود .

هذه القارة أصبحت منذ مطلع العصور الحديثة مصدراً

كبيراً من مصادر النخاسة وسوقاً معروفة من أسواق الرقيق ويداً عاملة قوية في مناجم العالم المتحضر ومزارعه ، يلجأ إليها من يريد عمالاً بأرخص الأجور يطلب أن يُخدَم بأبخس الأثمان ،وهكذا اتجه نحو هؤلاء الأقزام ذلك العملاق الأبيض فأخذ من سواحلها ضالتهدون أن يلج إلى داخلها فعرفت سواحلها أولاً . ثم بدأ هذا السيد المزعوم بالتعرف إلى وسطها يبحث عن حاجته من المعادن التي تحتاجها صناعته الناشئة فازدادت قيمتها وعرفت أهمية أرضها فأصبحت محط الأنظار ،وتسابقت إليها أمم الاستعمار لأخذ النصيب الأوفى وغدت القارة مقسمة مغلوبة على أمرها تؤخذ معادنها إلى خارجها فتصنع هناك ليستفيد منها ذلك العملاق ، ويؤخذ أبناؤها لينخرطوا في أتون المعركة ليحفظوا الدم الأبيض النقي ، وتؤخذ خيراتها لتتغذى الدول الأجنبية منها ، ويملك المستعمر مناطقها ذات الأهمية ليحتفظ بوضعه التجاري والعسكري ليصنع منها كذلك مركزاً لتصريف بضائعه .

وافريقيا منذ منتصف القرن العشرين تقدم للعالم من الثروة المعدنية كميات كبيرة ، فهي تعطي :

٨١ ٪ كوبالت من الانتاج العالمي .

٥٨ ٪ ذهب » » »

٩٠ ٪ الماس » » »

٩٣ ٪ راديوم » » »
٥٤ ٪ فوسفات » » »
٤١ ٪ انتيموان » » »
٤٠ ٪ كروم » » »
٣٦ ٪ منغيز » » »
٢٧ ٪ نحاس » » »
١٤ ٪ قصدير » » »

ثم هناك كميات كبرى من الحديد والرصاص والبترول هذا بالنسبة إلى الثروة المعدنية ، يضاف إليها ثروة زراعية هامة فمنها يؤخذ كافة زيت البلح المستهلك في العالم و $\frac{٣}{٥}$ الكا كاو و $\frac{١}{٤}$ فستق العبيد، إلى جانب كميات من القطن يمكن أن تزداد ازدياداً هائلاً بعد تنفيذ المشاريع الكبرى في الصحراء ، وهذا ما جعل فرنسا تفكر جدياً في مد خط حديدي بين الجزائر وتومبوكتو ، كما أن كميات البترول يمكن أن تزداد كثيراً بعد أن اكتشف في أجزائها الشمالية بكميات كبيرة وخاصة في ليبيا والجزائر ، ولهذا كله أصبحت الدول المستعمرة تحاول بكل ما أوتيت من قوة الاحتفاظ بهذه القارة ذات الأهمية الخاصة والتي تزداد يوماً بعد يوم باكتشافات جديدة .

ولكن الوعي الافريقي بدأ ينتشر وبدأت الأفكار تتنور والوثبة تلي الوثبة والدول التي تستقل تلي الواحدة الأخرى .

وما أحرانا أن نتصل بتلك الشعوب وتلك الدول الناشئة

فنعمل على زيادة علاقتنا بها فنحيي ذلك التراث القديم الذي أوصلناه إلى تلك المناطق النائية حيث تركنا لهم ديناً ولغة ساروا على نهجهما فترة فوصلوا إلى أرقى العهود وأعلى الحضارات في تاريخهم ، ثم جاء المستعمر الدخيل فحد من قيمتها بما لديه من مبشرين ومدارس وجمعيات وأتباع فوصل إلى ما يريد من بسط النفوذ ونشر اللغة — لغة المستعمر — وترك كل ما يرتبط بنا .

وعلينا الآن أن نعيد إلى تلك البلاد ما فقدته بعد أن حصلت على الاستقلال فنرسل البعثات الثقافية والاقتصادية ونعمل على نشر لغتنا وندعم تعاوننا فنكسب منهم التأييد المطلق والمناصرة الدائمة في قضايانا كما نقطع بذلك الطريق أمام العدو — اسرائيل — التي بدأت تمد يدها نحو افريقيا فتحاول تأسيس الشركات — وقد تمكنت في بعض الدول — وترسل الخبراء والفنيين لترتبط مع تلك الدول بمعاهدات وصداقات سوف يكون لها أسوأ الأثر على العرب والمسلمين وعلى قضاياهم المصيرية !


البحر الأبيض المتوسط
مصر
نيجيريا
المحيط الأطلسي
المحيط الهندي
موقع نيجيريا
في القارة الأوربية

الأرض النيجيرية

تحاذي افريقيا من الشمال سواحل البحر الأبيض المتوسط من بور سعيد في أقصى الشرق إلى طنجة في أقصى الغرب ، حيث تبتدىء سواحل المحيط الأطلسي فتتجه معه نحو الجنوب الغربي حتى داكار عاصمة السنغال ، وتتجه بعد ذلك نحو الجنوب الشرقي ثم نحو الشرق ، وقبل أن تعود سواحل الأطلسي في اتجاهها نحو الجنوب بـ ٦٠٠ كم تبتدىء شواطىء نيجيريا مشكلة خطاً مقعراً قليلاً ثم مستقيماً وبين الاستقامة والانحناء يصب نهر النيجر مشكلاً دلتا واسعة وهو الذي أطلق اسمه على تلك البقعة الواسعة من الأرض. تمتد نحو الداخل فتشمل جزءاً لا بأس به من افريقيا السودانية بعد أن شملت في جنوبها قسماً من المناطق الاستوائية ، وتبلغ مساحة هذه المنطقة ٩٦٥ ألف كم٢ ، أي ثلاثة أضعاف مساحة الجزر البريطانية التي كانت تسيطر على هذه البلاد ، وهذه المساحة تقارب مساحة مصر ،

وهي تناظرها أيضاً كما يناظر النيل النيجر وإذا كانت حدودها الجنوبية والشرقية طبيعية – لأن المياه الأطلسية تحدها من الجنوب وسلسلة الكاميرون من الشرق – فإن حدودها الشمالية والغربية اتفاقية ؛ يحدها من الشمال مستعمرة النيجر ؛ ويحدها من الغرب الداهومي وهي بذلك لا يمكن فصلها عن المناطق السودانيةمطلقاً.

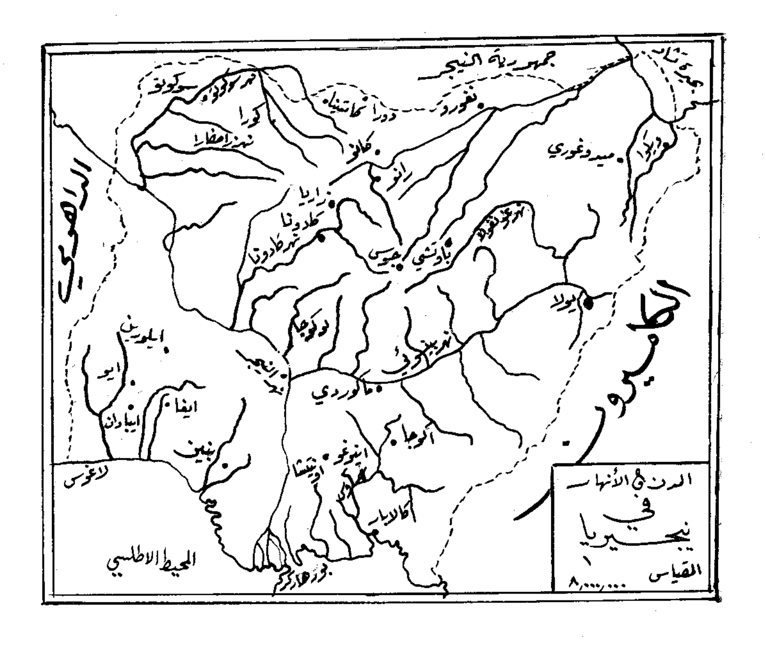
إذا دخلنا هذه البلاد من الجنوب وجدنا سهلاً ساحلياً يتراوح عرضه بين ١٥٠ – ٢٠٠ كم ذا تربة لحقية تكثر فيه البحيرات المالحة الساحلية وتغطيه الغابات الكثيفة الباسقة وتكثر حرارته ورطوبته ، فيبدو موبوءاً لا يصلح للسكن ، وان كان ينتشر فيه الزنوج الوثنيون . وفي وسط هذا السهل الساحلي تقريباً وأقرب إلى الشرق تمتد دلتا النيجر الواسعة ثالث أنهار افريقيا بعد الكونغو والنيل فيتفرع فيها وتزداد المياه انتشاراً والبحيرات اتساعاً فتقل معها المواصلات ويصعب فيها التنقل .

وإذا انتقلنا في الداخل من الغرب نجد نجوداً ممتدة بين النيجر والبحر تعرف باسم القبائل التي تعيش عليها وهي قبائل اليوروبا وما هذه النجود إلا تتمة لنجود بلاد الداهومي لا تختلف عنها في التركيب والبنية ولا في السكان والحياة وإن اختلفت عنها في الارتفاع قليلاً ، فهي تنحدر بصورة عامة نحو الشرق حتى تلامس سفوحها مياه النيجر فتنخفض له وتترك مياهه تنساب فوقها ولكنها تعود للظهور في شرقه مرة أخرى محصورة بينه وبين رافده البينوئي وتبدأ ترتفع قليلاً في اتجاهها نحو الشرق ، ولكن حيث يصبح الارتفاع كبيراً تقف هناك الحدود لترتفع

جبال الكاميرون ، وتبدأ بلاد الكاميرون البركانية السوداء التي جعلت أنظار الأوربيين تتجه نحوها بسبب ارتفاعها ، وبرودتها النسبية وهوائها العليل فيقيمون فيها المراكز ويؤسسون فيها مبانيهم ومدنهم ، فجوها الحسن قد جر عليها داء الاستعمار . أما تلك النجود فإذا كانت في الغرب قد عرفت باسم القبائل التي تقطنها فهي كذلك في الشرق فقد سميت باسم ساكنيها من القبائل وهي قبائل الايبو .

وإذا اتجهنا شمالاً بين ذراعي النيجر ، أي بين النيجر نفسه وبين ذراعه الشرقي وهو رافده البينوئي ، وجدنا في الوسط مرتفعاً كأنه كومة كبيرة من القمح في وسط البيدر ، وقد وقف هذا المرتفع بصخوره الصماء وتربته الصلدة وقف في وجه الرياح والمياه وعوامل الحت جميعها فظهر بهذا الشكل ووقف جباراً شامخ الرأس يتحداها ووصل بارتفاعه حتى ٢٠٠٠ م واستقبل الأمطار والمياه بسبب هذا الارتفاع فكان ذا فضل على المنطقة بكاملها فخرجت من جوفه الينابيع العديدة ووزعت على شكل أنهار في جميع الجهات فها هو كادونا في اتجاهه نحو الجنوب الغربي ونهر سوكوتو في اتجاهه نحو الشمال الغربي يسيران ليرفدان نهر النيجر وهذه هي أنهار عديدة تتجه نحو الشمال الشرقي نحو بحيرة تشاد ونهر غونغولا نحو الجنوب الشرقي ليغذي نهر البينوئي ومن هذه الأنهار تنتشر الخضرة ومنها تتغذى البساتين والمزروعات .

وإذا تركنا هذا النجد ، نجد باوتشي ، واتجهنا نحو الشرق



باتجاه بحيرة تشاد وجدنا منطقة تغطيها اللحقيات تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من نيجيريا ، فتسود الأرض الخصبة وتنتشر عليها زراعات عديدة تزداد يوماً بعد يوم ، وكأن هذه المنطقة كانت في يوم من الأيام تغطيها المياه أو بالأحرى كانت تغطي بحيرة تشاد كل هذه المنطقة وما تشاد حالياً إلا منطقة لا تبلغ المياه في عمقها أكثر من مترين في مناطق عديدة منها ، وتنتشر على سطحها شجيرات القصب والنباتات المائية .

وأما الشمال الغربي : فهناك مناطق واسعة تسير فيها الأنهار فتجعلها على شكل أودية بينها تلال قليلة الارتفاع ، سهلة

الارتقاء تنتشر عليها الزراعات في ذراها البعلية وفي سفوحها المرويـة .

وأما جنوب النجد الشرقي فلا يختلف عن شماله الغربي إلا من حيث زيادة الأمطار وكثرة الأنهار وزيادة الانحدار نحو الوسط أو نحو البينوئي ، وإذا كان الشمال الغربي ينحدر قليلاً نحو الغرب مع ميل إلى الشمال فإن الجنوب الشرقي ينحدر نحو الشرق قليلاً مع ميل إلى الجنوب ، فكان الوسط هو نجد باوتشي وهو مركز التوزيع .

وإذا كان ذلك النجد بارتفاعه قد جلب الأمطار فهو كذلك قد جلب السكان ، فهو أولاً قد جلب السكان الملتجئين والفارين من غزوات الشمال ، فأقاموا فيه ملجأ محمياً ومنطقة يسهل الدفاع عنها ، حتى بقي سكانه مختلفين عن جوارهم من جميع الجهات ، كأنهم جزيرة في خضم البحر وكأن النجد بذاته وارتفاعه جزيرة وسط المياه ، وهو ثانياً قد جلب إليه الأوربيين الفارين من الحرارة والرطوبة والباحثين عن مرتفع يجدون فيه ضالتهم من البرودة المقبولة والجفاف المعقول ، وفي هذا النجد لاقوا ما يبحثون عنه فأقاموا فيه المراكز وأنشأوا المدن وجعلوا فيه مركز المنطقة بكاملها وهو مدينة كادونا .

هذه الأجزاء الثلاثة من البلاد نجود اليوروبا في الغرب ونجود الايبو في الشرق ونجد باوتشي وأطرافه في الشمال تنفصل عن بعضها البعض ويتميز الجزء الواحد عن الآخر بالمصور ، بواسطة

نهر النيجر ورافده البينوئي ، وإذا استطعنا أن نصف نهر النيجر من مصبه إلى مدينة لوكوجا عند التقائه برافده البينوئي بجسم إنسان فاننا نستطيع أن نقول بأن هذا الرجل يرفع يديه إلى الأعلى بانفراج ، وتكون يده اليمنى نهر البينوئي ويده اليسرى النيجر وفي هذه المجاري المائية ، وعلى ضفافها تنتشر اللحقيات وتتكاثف الغابة حتى يخال الإنسان أنها قطعة من السهل الساحلي ولكنها تتراءى من جوانبها المرتفعة كأنها بقعة واحدة من الخضرة أو بساط طويل أخضر إذا خفت الغابة قليلاً في بعض جوانبه بدت المياه لامعة كأنها العقيق ، وبدت أشعة الشمس المنعكسة تتلألأ وربما بدت الأشجار يهز أغصانها حيوان متسلق ، أو إنسان متوحش .

المناخ والمياه والنبات

تمتد البلاد النيجيرية من خط عرض ٤ شمال خط الاستواء إلى الخط الرابع عشر ، وهي بهذا الامتداد الكبير تشمل قسماً كبيراً من البلاد السودانية ، كما تشمل على جزء كبير من المناطق الاستوائية ، وعلى هذا فالمناخ يختلف بين الشمال والجنوب اختلافاً بيناً ، كما يختلف بين الوادي والجبل اختلافاً واضحاً كذلك .

ففي الجنوب تكون الحرارة في ارتفاع دائم لا ينخفض معها المعدل الوسطي عن ٢٥ درجة ولا ينقص مطلقاً في أي فصل أو أي شهر ، ويرافق هذه الحرارة ارتفاع في الرطوبة نتيجة لزيادة التبخر وكثرة المياه ، كما يرافقها أمطار غزيرة تتزايد شيئاً لا يكاد يلمس في الاعتدالين ، ولكنها تختلف حسب تعرض الرياح ؛ فهي قليلة نوعاً ما في الغرب ، وتتكاثر في الدلتا ، لأن المنطقة تصبح مواجهة للرياح فتصل إلى ٣,٥ متر

مكعب في العام ، وتبقى في ازديادها نحو الشرق ، فتزيد عن ٤ م٣ في العام . وهذه المنطقة تشمل كافة السهل الساحلي ، أي بعمق ٢٠٠ كم تقريباً . صفتها العامة أمطار دائمة بمعدل ٢٠٤ أيام في العام ، وحرارة مرتفعة ، ورطوبة زائدة . وهذا ما جعل السهل موبوءاً كثير المياه كثير المستنقعات لا يصح للسكن ابتعد عنه الغربيون ما استطاعوا وتجنبوه قدر امكانهم ، يضاف إلى هذا الغابة الاستوائية ذات الأشجار الكثيفة والأشجار الباسقة والتي يصل ارتفاع بعضها إلى ٦٠ م وترى على شكل عدة طبقات مختلفة في سموقها ، أشجار تلتف على بعضها تتزاحم وترتفع طلباً للنور ، فتصبح ذات جذوع ضئيلة بالنسبة للفروع الكثيرة المتشابكة ، وتضرب جذورها تمتد حتى مسافات كبيرة وقد تظهر الجذور على الأرض وترتفع بعض الشيء وتظهر كأنها سكك حديدية فوق واد متسع ، ومنها شجرة الباوباب التي تعرف بجذوعها الضخمة والتي يتخذ بعض الأفراد فيها مأوى لهم بحفر الجذوع بعد القطع ، أو نقباً فيه قبله . وهذه الشجرة توجد في أكثر المناطق الحارة ، وفي هذه الغابة يعيش الإنسان في ظلام دائم لا ينتهي نهاره المظلم حتى يبدأ ليله الحالك ، يتسلق هذه الأشجار الحيوان كما يتسلقها الإنسان فيجد فيها ملجأ إن أعجزته الحيلة ، وتحتها نجد بيوتات النمل ! النمل الكبير الطيار ، وتشبه بيوتاتها الاهرام ، وقد ترتفع حتى متر عن سطح الأرض ، وتعيش الأفاعي وذبابة تسي تسي حتى ليقال أن كل ما فيها ضخم غريب أو كبير عجيب . لا تصل

الشمس إلى الأرض فنهارها معتم ولا تصل أشعة القمر إلى سطح تربتها فليلها أسود ، وأسود منه جلد أبنائها فكل ما فيها قاتم . وهذه الغابة تكاثفت مع المناخ فوقفت حاجزاً دون الولوج إلى داخل القارة .

وإذا قطعت الغابة تجد أن أشجار جوز الهند تنتشر والكاكاو يسود كما ويزرع الموز وبعض الفاكهة .

وإذا انتقلنا إلى الشمال خفت الأمطار بصورة تدريجية وتركزت في فصل الصيف وطالت فترة الجفاف وتناقصت الرطوبة وخفت الغابة الاستوائية وزادت المساحات بينها ، فانتشرت فيها الزراعة ولكن الغابة تتصل في الوديان وتنقطع عند التلال ، وكلما كان واديها أكبر كلما كانت كثافتها أكثر حتى ليخيل إلينا أن خطاً كبيراً من الغابة يمتد من شرق البلاد إلى غربها ! يظهر من الجو كأنه بساط واحد تارة ينثني وأخرى يتعرج ، ولو بحثنا عن هذا البساط لوجدناه مع وادي النيجر والبينوئي ، وكلما أوغلنا في الشمال خفت الغابة وانقلبت إلى شجيرات هزيلة ، فإلى أنواع من السافانا وانعدمت تماماً الغابة الاستوائية ، وما ذلك إلا لقلة الأمطار وطيلة فصل الجفاف ، وتتركز الأمطار في فصل الصيف على شهري تموز وآب (يوليو وأغسطس) حيث تكون الشمس عمودية في المنطقة وحيث نجد أن مدينة كانو مثلاً لا تزيد كمية الأمطار فيها عن ٨٧١ مم في العام متوزعة بصورة غير منتظمة من مايس إلى أيلول (من مايو إلى سبتمبر) ويكون الوقت في غير هذه الفترة شبه

جاف تقريباً ، لذلك لا يصلح إلا للنباتات التي تتحمل الجفاف أما الزراعات المروية فقد اختفت وحلت مكانها الزراعات البعلية وكذلك الأشجار ذات الأوراق الدائمة تكون قد تلاشت لتحل مكانها الأشجار التي تتعرى من أوراقها ، ولتظهر مكانها أيضاً الأدغال ذات الأشجار الهزيلة المبعثرة ، وإذا وصلنا شمال سوكوتو تتضاءل الأدغال أيضاً وتصبح عبارة عن مراع طويلة ذات أشواك تعرف بالسافانا ، وهي تنقلب بدورها إلى مراع أقصر منها وأهزل حيث تسود السهوب ، وفي نهاية الفصل الجاف تصبح المنطقة أقرب إلى الصحراء إذ يخلو الجو من الرطوبة تماماً وتنقلب حشائش التربة إلى هشيم تذروه الرياح ، ويبقى سطحها خالياً من كل أثر للنبات . وهنا تكون الزراعات قد اختفت تقريباً وحلت مكانها تربية الماشية وخاصة الأبقار في منطقة المراعي والأغنام والابل في أقصى الشمال .

المياه : إن نهر النيجر ورافده البينوئي هو الذي يلفت الانتباه في نيجيريا وعليه تقام المشاريع ، بل إن هذا النهر ليعتبر الشريان الرئيسي ليس بالنسبة إلى نيجيريا فحسب ، بل بالنسبة إلى افريقيا الغربية بكاملها : حيث يحول مناطق شاسعة من صحراء قاحلة وبوادي مقفرة إلى أراض خصبة وجنات نضرة ، كانت سبباً لإقامة حضارات تليدة ومدنيات زاهرة .

لا تبعد ينابيعه الأولى في شمال سيراليون وليبيريا عن ٢٥٠ كم عن البحر يرسم بعدها منحنياً كبيراً يتجه أولاً نحو الشمال

الشرقي فيمر بغينيا فلا يفصله عن نهر السنغال إلا بعض التلال والمرتفعات القليلة العلو ثم يخترق جمهورية مالي ويشكل فيها بعض المستنقعات في بلاد ماسينا نتيجة لقلة الانحدار وزيادة التبخر وضعف الغزارة ، وحتى ليخيل أن النهر قد انتهى هنا بل إنه ليعتبر هذا القسم نهراً منفصلاً اتصل نتيجة الحت بقسمه الثاني حيث يخرج من تلك المناطق متجهاً نحو الجنوب الشرقي ماراً بجمهورية النيجر ومخترقاً عاصمتها وراسماً الحدود بينها وبين بلاد الداهومي ، ويتابع جريانه نحو الجنوب الشرقي داخلاً نيجيريا من شمالها الغربي ويبدأ يتغذى بالأمطار المدارية بعد أن انقطعت عن تغذيته أثناء رسمه هذا القوس العظيم ، وتبدأ الأنهار تسرع نحوه منحدرة من نجد باوتشي فيرفده نهر سوكوتو وهو أكبرها وهو في اتجاهه نحو الجنوب الشرقي وعند بلدة لوكوجا يرفده نهر البينوئي أكبر روافده على الاطلاق حيث تبدأ ينابيعه الأولى من الكاميرون الفرنسي في الشمال ويتجه نحو الجنوب الغربي ثم نحو الغرب ، وتأتيه الروافد من كلا طرفيه ولكن أهمها وأغزرها ما يأتيه من نجد باوتشي ، وأخيراً يرفد نهر النيجر الذي يتجه معه نحو الجنوب ونهر بينوئي في الأسفل لا يختلف مطلقاً عن الوادي الأسفل للنيجر حيث يخترق طبقات رملية وتنتشر على ضفافه الزراعات المروية والغابة الاستوائية ، وقبل أن يصب النيجر في البحر يشكل دلتا واسعة تمتد في البحر وتكثر فيها المستنقعات والغدران والسواقي فتصعب فيها الاتصالات حيث تقل طرق المواصلات ويخف توزع السكان.

السكان .

إن بلاد افريقيا قليلة السكان بصورة عامة ، لأنها لم تمنح مناطق واسعة ذات إمكانيات كبيرة لتتمكن من ضم أعداد هائلة من السكان ، فالغابات الكثيفة تنتشر على مناطق واسعة والصحراء تسود مناطق شاسعة ، كما أن النخاسة قد لعبت دورها الكبير في انقاص السكان ، إذ نقل من افريقيا في مدة قرن واحد من الزمن ما يقارب ٢٠ مليون نسمة ، نقلوا إلى اميركا — البلاد الجديدة — ليعملوا في الأرض والمناجم ، بالإضافة إلى أعداد تقاربهم قتلوا على يد المستعمرين عندما بدأوا يجوبون داخل البلاد يكتشفون كنوزها ويبحثون عن مخابئها من الثروات ، كما يضاف إليهم أعداد كبيرة كانت تلاقي حتفها في الطريق أثناء نقلها في السفن إذ كانت هذه البواخر تعبأ بالرقيق كما تعبأ بالسلع أو البضائع ، بل تزدحم بشكل غريب إذ كان أولئك المساكين ينقلون على شكل طبقات ، وبحيث لا يمكن للمحل

أن يتسع بأي صورة أكثر مما حشد فيه ، كما تعبأ وتنقل الحيوانات في السيارات على الطرق البرية ! !.

ونيجيريا أكبر دولة إفريقية من حيث السكان ، إذ يبلغ تعدادها أكثر من ٥٥ مليون نسمة ، وبذلك تكون الكثافة ما يقارب ٥٧ شخص في الكم٢ الواحد . ويختلف السكان في نيجيريا اختلافاً بيناً من حيث الجنس واللغة والدين والعادات الاجتماعية ومدى التأثير الخارجي ، وهذا الاختلاف يتميز بين الشمال والجنوب .

فرغم أن أكثرية سكان نيجيريا من الزنوج ، ويدخلون تحت هذا الاسم بسبب حرارة الشمس اللافحة والحرارة الدائمة اللاهبة التي تسيطر على تلك المناطق ، فإن الشمال يختلف عن الجنوب ، فإذا كان الجنوب يعود بسكانه إلى البيغمة أو ما يعرف باسم الزنوج الصغار فإن الشمال بصورة عامة يعيش فيه الزنوج الكبار الذين هم أطول قامة مما عليه سكان الجنوب .

ورغم أن أكثر اللغات الزنجية لغات بدائية تعتمد على محاكاة الطبيعة ويختلف بعضها عن البعض الآخر إلا أن هذه اللغات أو اللهجات قد تأثرت بغيرها من اللغات ، فغدت بعيدة فيما بينها بعداً أكبر مما كانت على بدائيتها الأولى ، فاللغات في الشمال دخل عليها التأثير من هذه الجهة أثناء الحكم العربي ، فتأثرت بالعربية البربرية وزاد بالعربية تأثيراً أولئك التجار الذين ما إنفكوا يفدون عل هذه المناطق يحملون البضائع منها وإليها ويتعاملون مع أهلها ، بينما تأثرت اللغات في الجنوب

بلغات المستعمرين بواسطة المبشرين والمدارس التبشيرية ، ثم من طريق التجارة وخاصة بعد القرن السادس عشر ، أي أن التأثير قد جاءها من الجنوب .

وقد دخل الإسلام هذه البلاد من الشمال في فترات مختلفة أهمها أيام المرابطين ، وخاصة أثناء حكم يوسف بن تاشفين ، وما زال يدخل حتى الآن بواسطة التجار عن طريق الصحراء حتى ساد كلياً وبدأ يغزو الجنوب بصورة تدريجية ، وإذا كان المستعمرون قد وقفوا في وجه الزحف الإسلامي فجندوا المبشرين والمدارس التبشيرية ، واستعملوا وسائل القوة واستغلوا جميع وسائل الاغراء ، إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك وقد أعلنوا عجزهم أمام التقدم المستمر الذي يحرزه الإسلام حيث نسمع في كل يوم أخبار أفواج جديدة دخلت في الإسلام أو نسمع إسلام قبائل برمتها .

أما النصرانية فقد دخلت من الجنوب عن طريق الانكليز أو عن طريق الذين دخلوا البلاد لامتصاص ما استطاعوا من دماء وأخذ ما قدروا عليه من غنائم وأرباح ، وقد عمل المبشرون قدر طاقتهم في سبيل انتشار النصرانية في تلك الأرجاء وكذلك ساهم المستعمر ، فقدم كافة الخدمات وأدى عمله على خير ما يرام .

ورغم دخول الإسلام من الشمال والنصرانية من الجنوب فلا تزال قبائل عديدة وأفراد كثيرون يدينون بالوثنية ويعبدون قوى الطبيعة ، ويتركز أكثر هؤلاء الأفراد في الجنوب في منطقة

الغابات ، وقليل منهم جداً في الشمال في نجد باوتشي .

وإذا كانت عادات الشمال قد تأثرت بالعادات العربية الإسلامية من الكرم والتستر عند النساء وإكرام الضيف ، ثم قراءة الموالد يضاف إليها التأثر بطريقة البناء حيث يكون على شكل ساحة في الداخل تشرف عليها كافة الغرف ، فإن الجنوب كان تأثره الحديث بشكل عام بالمستعمرين ، فأخذ أكثر العادات الانكليزية في الزواج والتشريع والقانون .

ونحن نجد أن سكان الجنوب يعيشون على قطع الغابة وزراعة بعض الجذور ثم زراعة شجرة جوز الهند والكاكاو وشجرة النارجيل (شجرة زيت النخيل) مكان الغابة المقطوعة ، ثم أن بعضهم الآخر يعيش على الصيد البري في الغابات والبحري أيضاً وقسم ضئيل يعتمد على التجارة ، ولا نجد مطلقاً من يعتمد على تربية الماشية إذ يصعب تربيتها بسبب المناخ ؛ إذ تنتشر ذبابة تسي تسي التي تضر بالحيوانات ضرراً بالغاً ، وعلى كل فالأرض الزراعية في الجنوب لا تزال محدودة بسبب انتشار الغابة ، وكذلك فالمراعي غير موجودة ، أما في الشمال فبما أن الغابة تقل ثم تنعدم ، ويجف المناخ تدريجياً كلما اتجهنا شمالاً كذلك فالأرض تنفتح وتقوم الزراعة المروية في الأودية والبعلية في التلال المشرفة عليها وكلما اتجهنا شمالاً ازدادت المراعي لذلك تسود الحياة الرعوية فتنتقل القبائل بحيواناتها من أبقار وأغنام وإبل ، كما تنتشر التجارة وتقوم على الإبل — سفن الصحراء — وتتعامل القبائل مع البلاد المجاورة ، أو القبائل

المجاورة لها أو مع فروعها التي تنتشر في بلاد أخرى ، لأن الاستعمار لم يعرف حدود القبيلة فكثيراً ما نجد قسماً من احدى القبائل في بلد ما والقسم الآخر في بلاد أخرى وكثيراً ما يكون أهل هذه البلدان تحت حكم نوعين من الاستعمار .

ويأتي التعدين والصناعة في المرحلة الثانية من نشاط السكان وإذا كان الفحم قد اكتشف في جنوب شرقي البلاد في بلاد الايبو حيث تنتج منه ما يقارب نصف مليون طن سنوياً — والحوض يقع شرق — اينجا — إلا أن عدد العمال الذين يعملون في هذه الصناعة قليل نسبياً ، إذا قورن مع من يعمل من الشمال في صناعة التعدين واستخراج القصدير .

فقد اكتشف هذا المعدن منذ بداية القرن العشرين عام ١٣٢٠ هـ — ١٩٠٢ م في نجد باوتشي من ناحية الشمال ،ويستثمر من الأراضي اللحقية التي جمعتها المياه في مجاري الأنهار وفي الأودية ، وهذه الفلزات منتشرة في أكثر مجاري تلك المنطقة ، وقد تستثمر بصورة جماعية إذ تستثمرها شركات كبيرة ذات رأسمال ، وإما أن تستثمر بشكل شخصي يستثمره فرد بنفسه ولحسابه الخاص ، ويسمى غاسل القصدير ، حيث يغسله عدة مرات من الشوائب والأتربة التي يمكن أن تنحل بالمياه ، فترتفع نسبة القصدير في الفلزات إلى ٧٥ ٪ وعند ذلك يبيعها الفرد الذي حصل عليها إلى الشركات .

وأكثر عمال الشركات في هذه المنطقة من الزنوج المسلمين وقد حاولت الشركات ذات الرأسمال الأجنبي أن تبعدهم عن

العمل فلم تفلح ، لأنها اضطرت إليهم اضطراراً بعد أن عجزت عن أن تجعل الزنجي الوثني الذي يقيم في نجد باوتشي يستقر لتستفيد منه ، .

وقد بدأت القرى تنشأ ثم تتوسع وتتحول إلى مدن تختلف فيها الأجناس والقبائل والأديان وفي الوقت الذي أصبح المجال مفتوحاً أمام المسلمين لنشر دينهم بين الوثنيين — الذين بقوا فترة طويلة بعيدين عن الاختلاط ، فلم يتأثروا وبقوا منعزلين في ذلك النجد ، نجد باوتشي ، — نرى أن المجال أصبح مفتوحاً كذلك أمام المبشرين والمستعمرين لافساد قلوب المسلمين الذين لم يمكن تحويلهم إلىالنصرانية ، فبدأوا ينشرون بينهم المخدرات ووجوه الاغراء الكثيرة في سبيل إفساد عقيدة المسلمين ، الذين يرون في دينهم طوداً شامخاً أمامهم .

وعلى هذا فليس في نيجيريا شعب واحد بل يوجد فيها عدة شعوب تضم مجموعات قبلية تزيد عن ٣٠٠ قبيلة اتحدت مع بعضها وشكلت جمهورية نيجيريا الاتحادية .

وأهم هذه القبائل هي :

١ً — اليوروبا : وقد جاؤوا من الشرق ، وكانوا إذا نزلوا اقليماً تركوا فيه فريقاً منهم ، ولهذا يدعى اليوروبا أن كل قبائل السودان قد انحدرت منهم ، ولكن لم يكونوا من أصل زنجي ، وإنما اختلطوا بالدماء الزنجية على نطاق واسع ، وقد وصلوا هذه المنطقة قبل وصول الهاوسا إليها . ومن المرجح أن ترجع أصول مملكتهم إلى المدن التي تقع بين سنتي

٦٠٠ ـ ١٠٠٠ ميلادية ، وفي أجزاء من مقاطعات ايلورين وكابا فإن اليوروبا هم أغلبية السكان ولكنهم ينفصلون ادارياً وتاريخياً عن الكتلة الرئيسية لليوروبا في الاقليم الغربي ، وفي الأجزاء الشرقية من الاقليم الغربي توجد جماعات الايدو والأورهوبو .

وقد استقر نفوذ الفولاني بين اليوروبا أثناء موجة التقدم الفولانية .

وتعيش اليوروبا في الجنوب الغربي من البلاد ما بين النيجر والداهومي والبحر ، ويبلغ عدد هذه القبائل عدة ملايين ، وقد كانت على الوثنية ، التي أخذت في التقلص أمام الإسلام المندفع من الشمال والنصرانية المنتشرة في الجنوب ، وقد زاد عدد المسلمين على النصف .

وقد اقتبست قبائل اليوروبا كثيراً من العادات الغربية تحت تأثير الانكليز ، فبدأت تتكلم الانكليزية وخاصة بعد أن قرب الانكليز للوظائف الذين يجيدون لغتهم ، كما مكنهم من الأعمال الإدارية والعمل في الدوائر وجعلهم من المشرفين على المشاريع .

وقد أسست هذه القبائل في القديم بعض الممالك المستقلة أهمها مملكة بنين التي عرفت باسم الخليج الذي تشرف عليه البلاد ، أو أنه عرف باسم تلك المملكة ، وقد دامت هـذه المملكة من القرن الثاني عشر الميلادي حتى القرن العشرين أي ما يقارب ثمانية قرون حتى قضى عليها الانكليز عام ١٣٣٣ هـ ١٩١٤ م ، وتقوم هذه المملكة على الوثنية والطلاسم وعلى

العائلية ويسمى رئيسها « اوبا » وهو أكبر كاهن في البلاد وحكمه مطلق ولا يخرج من قصره مطلقاً مهابة وإجلالاً حتى لا ترمقه عيون شعبه ! ! . وقد قلت أهمية العائلية أخيراً ، وضعفت الوثنية بانتشار الأديان السماوية .

وأكثر قبائل اليوروبا تعيش من الزراعة ويعمل بعضهم بالشؤون الإدارية والورشات .

— وفي دلتا النيجر تعيش قبائل عديدة تحيا حياة بدائية وتدين بالوثنية ، وتعتمد في حياتها على الزراعة والصيد ، ويضعف عندها شأن التجارة لتأخرها وحرمان بلادها من طرق المواصلات بسبب التربة اللحقية وكثرة الأنهار والمياه والغدران والمستنقعات .

٢ً — الايبو : وفي الشرق بين الكاميرون والنيجر ، والبينوئي والمحيط ، تعيش قبائل الايبو ويبلغ تعدادها أيضاً عدة ملايين ، ولكنهم بمقارنتهم مع قبائل اليوروبا يمكن أن نعتبرهم متأخرين ، وقد بدأوا حديثاً بتنظيم القرى والهيئات الاجتماعية ، وقراهم صغيرة تعتمد على النخيل الزيتي بالدرجة الأولى وقبل كل شيء ، وإلى أمد قريب جداً لم يكن لديهم أي رابطة دينية أو اجتماعية أو سياسية ثم انتشرت بينهم النصرانية بفضل المبشرين والمستعمرين وما بذلوه من جهود جبارة .

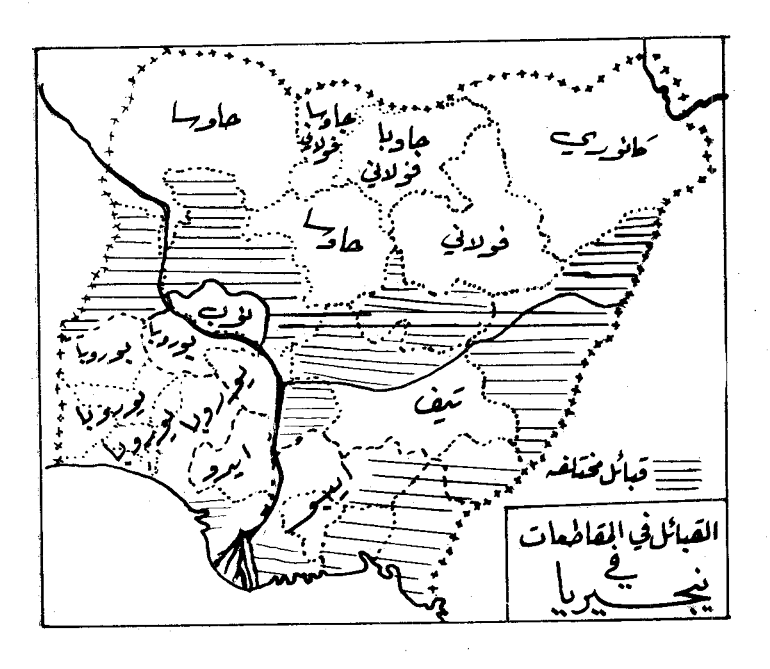
وكان أحد المبشرين واسمه نواكوي Nwagui يدعو للدين النصراني وإذا به ذات يوم يعتنق الإسلام بعد أن سافر إلى السنغال والتقى بأحد العلماء هناك وإذا بستة آلاف من البلدة

التي يعيش فيها يعتنقون الإسلام ، فيقوم بهدم الكنيسة التي كان قد أنشأها ويشعل فيها النار ، وتقام عليه الدعوى ويقف أمام المحكمة ليقول أنه هو الذي بناها وجمع لها التبرعات من سكان البلدة وها هم سكان القرية يمكن أن يسألوا عن رأيهم ؟ فإذا هم يجيبون أنهم هم الذين بنوها ودفعوا التكاليف وهم الذين خربوها بأيديهم وأحرقوها ، ولو طلب منهم نواكواي بناءها مرة أخرى وهدمها ثانية لفعلوا وهم على رأيه ، يفعلون ما يريدوهم معه على الإسلام ، وقد قضت المحكمة بدفع غرامة الهدم لأنه خربها دون إذن البلدية .

وقد بدأ يدعو إلى الإسلام بحماسة وإيمان في بلاد الايبو فدخل على يده في قرية مجاورة ما يقارب ١٥٠٠ شخص ، وقد طلب من أمراء الشمال — أمراء الشمال المسلمين — المساعدة فوعدوا وأخلفوا ... وقبلوا ثم رفضوا .. خوفاً من منازعتهم على الامارة ، لأن سكان بلاد الايبو أصبحوا يطلبون من نواكواي[١] أن يرسل لهم من يعلمهم الدين ، ولكن ليس معه المادة التي يحتاجها للتجوال في البلدان ، كما أن الذين تبعوه لم يعرفوا من أمور الدين إلا الصلاة وبعض الأذكار التي أخذها من الصوفية عن الشيخ إبراهيم النياسي شيخ الطريقة التيجانية أما صلاحية الإسلام وأصول التشريع والتفسير فلا يعرفون منه شيئاً ، أما رد الأمراء في الشمال فلم يفت في عضده شيئاً بل

---

١ — أصبح من الشخصيات الاسلامية البارزة في نيجيريا ويمثل دائماً نيجيريا الشرقية في المؤتمرات الاسلامية التي تعقد بين الفترة والأخرى .



لقد زاد في إيمانه وشجاعته لأنه يعرف أن من يحافظ على مركزه ويخاف عليه من انتشار عقيدته فلا قيمة له في نظر دينه وعقيدته التي يعتنقها ويدعو إليها !؟.

ثم هناك مجموعات الاوكوجا والكالابار في الاقليم الشرقي وقبائل صغيرة في منطقة الأنهار وكذلك تمتد قبائل الايبو إلى الاقليم الغربي الأوسط وتشمل قسماً كبيراً من سكانه واضافة إلى القبائل البدائية هذه نجد في الشمال قبائل متوحشة تقطن نجد باوتشي ، وقد استقرت في هذه المنطقة بعد أن طردت أمام القبائل القادمة من الشمال الشرقي والشمال الغربي فلجأت إلى

النجد لارتفاعه ومناعته وإمكانية الدفاع عنه ، وبقيت في هذا النجد حتى جاء الاستعمار فاستوطن في هذه المنطقة نظراً لمناخها العذب حيث يصعب عليهم الحياة في تلك المناطق المدارية الحارة فكان النجد لهم مقراً وكانت كادونا مركزاً إدارياً لتلك المنطقة وزاحم الأوربيون تلك القبائل البدائية على موطنها .

٣ً – الهاوسا : وينتشر شعب الهاوسا في شمال نيجيريا ولا سيما في مقاطعات سوكوتو وكانو وزاريا وباوتشي ، وقد تأثرت هذه القبائل بمؤثرات زنجية ، وقد جاءت إلى منطقة نيجيريا من الشرق وبعد مجيء اليوروبا ، ولا تمثل قبائل الهاوسا جنساً قائماً بذاته ، وإنما هي اصطلاح لغوي يطلق على جميع الشعوب التي تتكلم لغة الهاوسا – وهي لغة منتشرة على نطاق واسع في غرب إفريقية وهي لغة المعاملات التجارية والمالية – ومن المؤسف له أن الفاتحين من الفولانيين قد قضوا على كل الوثائق التاريخية المسجلة التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة تاريخ هذه الشعوب .

وقد كانت قبائل الهاوسا تدين بالوثنية قبل أن تتحول إلى الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي الذي انتشر انتشاراً واسعاً على يد الفولاني وترك أثراً بعيداً في حياة هذه القبائل الاجتماعية والدينية . وقد نشأ بينها نظام للحكم مستمد من تعاليم الإسلام ، كما نشأ نظام مالي دقيق ونظام قضائي يقوم على تطبيق الشريعة الإسلامية في دقة وفهم . وكان عدد إماراتها

سبع إمارات ، ويحكم كلاً من هذه الإمارات ملك أو أمير يعاونه بعض الوزراء . وتستمد كل إمارة اسمها من اسم المدينة الرئيسية فيها ، ويحيط بكل من هذه المدن سور كبير مبني من اللبن وخندق متسع يجري فيه الماء للدفاع عنها وقت الخطر .

وكانت كل إمارة مستقلة عن الأخرى ، وإن قام بينها نوع من التحالف . وكانت الحروب الأهلية تجتاح الإمارات في بعض الأحيان .

وتمتاز هذه القبائل بجلدها وتحملها التعب وتعمل هذه القبائل بالتجارة كمهنة رئيسية وتنتقل بين جميع المناطق السودانية ، لذلك فقد سادت لغتها في تلك الأرجاء ، وقد اعتنقت هذه القبائل الإسلام وأصبحت داعية له ، وتنتشر هذه القبائل أيضاً في منطقة النيجر الفرنسية وقد ذكرنا أن الاستعمار عندما خطط الحدود لم يخطر بباله أن يلاحظ وحدة القبيلة التي كثيراً ما انقسمت بين دولتين ، أو أن الاستعمار قد حاول ذلك ليتخلص في مستعمرته من كبر القبيلة الواحدة ، فأراد أن يقسمها بين مستعمرتين ويلبس أفراد هذه القبيلة البرانس البيضاء .

وأكبر مدينة في نيجيريا مدينة سوكوتو ، حتى أن أميرها يسمى بأمير المؤمنين ويتمتع بمركز روحي بين جميع المسلمين في نيجيريا ، وما ذلك إلا بسبب عدد قبائل الهاوسا الهائل واكتسابه أكثر المشايخ في تلك المناطق وخاصة مشايخ الطرق الصوفية إذ يتقرب منهم ويقدم لهم الهبات .

وشعب الهاوسا شعب متأخر . تنتشر بينه الطرق الصوفية انتشاراً واسعاً . وأهم تلك الطرق القادرية والتيجانية ، وكل طريقة تحارب الأخرى ، ويحاول المشايخ بصورة عامة أن يبقى أتباعهم على جهل مطبق ليكونوا مطايا لهم — وليزداد نفوذهم عند الأمراء — فالجاهل يقلد من هو أعلى منه تقليداً أعمى ويظن بنفسه أنه قد ارتفع ،ويحارب نده ولو كان من عقيدته بسبب جهله وعدم معرفته ، فبعض المشايخ ينادون بالتعلم على الأرض ، لأن أسلافنا يتعلمون على الأرض وأن المدرسة كفر ، ويلاقون بذلك آذاناً صاغية نتيجة الجهل ، كما ينادون بتحريم وضع مكبرات الصوت في المساجد لأنها بدعة ، وأنها من الغرب : بلاد الكفر وهم وإن كانوا يحاربون الغرب إلا أنهم يقلدونه في أشياء أخرى ويظنون أنفسهم أنهم قد اقتربوا من المدنية ؟!! ولكن هذا لن يدوم طويلاً كما تشير إلى ذلك الظواهر حين ينتشر الدين ويفهم فهماً صحيحاً ، وتقوم الآن لذلك دعوة جديدة يرأسها السيد نائبي سليمان الذي درس اللغة العربية والانكليزية بمدرسة الشريعة في مدينة كانو ثم زار السودان وعرف التنظيم الإسلامي وبدأ يحرر زاوية خاصة في جريدة الصدق الحكومية ويفسر فيها الأحاديث النبوية مترجمة إلى لغة الهاوسا ، وقد حصل على رخصة لجمعية باسم طلاب العلم وافتتح المدارس الليلية وجعل منهاجاً لجمعيته لمدة خمسة عشر عاماً لا يدخل فيها بالسياسة .

٤ً — الكانوري : وفي الشمال الشرقي من نجد باوتشي

نجد قبائل الكانوري وهي قبائل متمسكة بدينها ، ولطلابها الذين يدرسون في الأزهر جناح خاص .. وهي خليط من الدماء العربية والحامية الزنجية استقرت في بلاد برنو منذ قرون طويلة وأخيراً خضعت لعثمان دان فوديو وكانت قد دانت بالإسلام من قبل .

٥ً — الفولاني : وقد جاءوا من صعيد مصر ، وهاجروا غرباً عن طريق بلاد المغرب ثم انحدروا إلى المحيط الأطلسي ، فاستقر بعضهم هناك ، ومضى بعضهم الآخر قدماً حتى بلاد السنغال ، وتسربوا إلى بلاد الزنوج تسرباً سلمياً ، واستطاعوا أن يكونوا أسرة حاكمة ظلت تحكم مدينة اوكور حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، وقد سقطت هذه الأسرة عندما ثار عليهم شعب السونتكي ، وقد هاجر الفولاني بعد سقوط حكومتهم إلى بلاد التكرور في السنغال ، واستقروا على نهر غامبيا ، وقد أصهر هؤلاء إلى شعب التوكلور ، فسيطروا بذلك على الحياة السياسية ، واستطاعوا أن يحكموا مملكة تكرور حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي ، حيث استطاع شعب التوكلور أن يتخلص منهم ، فبدأوا يتجهون نحو الشرق نحو بلاد الهاوسا ، وأثناء هجرتهم قام بعضهم بدور بارز في تكوين الطبقة الحاكمة

---

١ — الفولاني : أو الفولبي وهو اسم أطلقه الشعب على نفسه ، ويطلق عليهم جيرانهم أسماء مختلفة تربو على المائة أشهرها : فولا ، فولاني ، فولبي ، وبهل .

التي ساعدت على استقلال كانياجا وقيام امبراطورية (صوصو) وتوسعت هذه المملكة ثم هزمت أمام مملكة الماندنجو التي استولت على بلادها ، فعاد أغلب أهل صوصو وهم من الفولاني إلى بلاد تكرور ، وأسسوا أسرة حكمت البلاد من جديد حتى حوالي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي حيث تغلب عليها شعب الولوف ، فبدأوا يتجهون نحو الشرق نحو بلاد الهاوسا أيضاً .

وكانت قبائل الفولاني تتألف من قبائل صغيرة ومتناثرة ومستعمرات من الرعاة والزراع في مختلف بقاع السودان ، وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ظهر عثمان دان فوديو ، فوحد هذه القبائل وألف منها قوة محاربة استطاعت أن تسيطر على منطقة واسعة .

والفولاني من العناصر البيضاء ، ويدعون أنهم من أصل عربي ، ويجيد أكثرهم العربية .

هذه القبائل الإسلامية في الشمال قد أسست إمارات دامت فترة طويلة حتى بعد الاستعمار ، ومن أهم هذه الإمارات إمارة سوكوتو وإمارة كانو ومملكة بورنو ، وقد أبقى الاستعمار على هذه الإمارات وحاول أن يفرق بينها ولكنها بقيت ذات صلة قوية مع بعضها .

أما الإمارات التابعة لفرنسا والواقعة في النيجر ومالي فقد قضت عليها السياسة الإستعمارية تماماً .

وأكثر القبائل الإسلامية في الشمال تمتهن التجارة ثم تربية المواشي من أغنام وأبقار ثم بدأت الزراعة تلعب دوراً هاماً في حياتها وخاصة زراعة الذرة .

الاستعمار

كانت افريقيا بلاداً مجهولة بالنسبة للاوربيين ، بينما كان العرب المسلمون يجوبون أرجاءها ويزودونها بما تحتاج إليه فترة طويلة من الزمن ،حتى عمت لغتهم وساد دينهم في مناطق واسعة، ولكن كثرة القلاقل والفتن التي أصابت المسلمين في شمال افريقيا حدث من هذا الانتشار ، كما أن عدم تبني الحكومات التي قامت هناك لنشر الإسلام قد ضيق أيضاً من هذا التوسع ، ولولا ذلك لعم الإسلام أكثر افريقيا ولانتشرت اللغة العربية ، أضعاف ما هي عليه الآن .

كما أن العرب قد حكموا أجزاء واسعة من افريقية ، فاضافة إلى مصر وليبيا والمغرب والمناطق السودانية من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي في الغرب ، نجد من الشرق أنهم قد وصلوا في حكمهم حتى أواسط افريقيا فوصلوا نهر الكونغو في منتصف القرن التاسع عشر وقد نظم أمور هذه المناطق حامد

ابن محمد ، من قبل سلطان زنجبار ماجد بن سعيد المتوفي عام ١٢٨٧ هـ — ١٨٧٠ م والذي نقل عاصمته من زنجبار إلى الساحل حيث بنى دار السلام عاصمة تانجانيقا اليوم عندما رأى سعة املاكه في داخل البلاد ، وقد قدر لحامد بن محمد أن يلتقي بأكثر الرحالة الأوروبية ويقدم لهم المساعدات الكبيرة ، ولولا هذه المساعدات لفشل قسم منهم وهلك آخر .

وقد كان انتشار الإسلام عن طريق القبائل حيث تسود القبيلة كافة افريقيا فعندما يعتنق أحد رؤساء القبيلة الإسلام إذا بالقبيلة عامة تعتنقه وتصبح عاملة له وداعية إليه بين بقية القبائل ، وهذا ما يمكن أن نلاحظه في قبيلة الهاوسا والبهل والكانوري وقبيلة ماندي التي تعيش في منطقة الفولت العليا والتي دخلت في الإسلام منذ سنوات وقد كانت تعيش على الوثنية على خلاف باقي أجزاء القبيلة في بقية المناطق من السودان أما الآن فاصبحت تعمل للإسلام بين القبائل المجاورة ، ثم هناك قبيلة الطوارق التي تنتشر في جنوب ليبيا وحتى حدود النيجر واشتق الاسم من التوارك لأن هذه القبيلة اعتنقت الإسلام بكاملها ثم تركته فسميت بالتوارك (الطوارق) ثم أسلمت جميعها من جديد وتركت عقائدها الوثنية نهائياً وجميعها اليوم مسلمة ، ومن طريف ما في هذه القبيلة من عادات ، أن الرجل هو الذي يضع اللثام ، بينما لا تعرف المرأة حجاب الوجه مطلقاً ويخلف الرئيس ابن اخته وهو قائد الحرب أيام الحرب والقاضي أثناء السلم ، ويكون الولد من طبقة الأم إذا تزوج أحد أفراد الطبقات من

طبقة النبلاء والأمجاد .

أما الأوربيون فمن المعلوم أنهم كانوا قد طردوا المسلمين من الأندلس من عصر بعيد ، ثم أرادوا اللحاق بهم إلى المغرب وتخليصه من أيديهم إن استطاعوا ، فسيطروا على مناطق عديدة من سواحل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ولا يزال بعضها إلى الآن في أيديهم — كساقية الذهب وجزر المحيط الأطلسي ثم فكروا بالاتجاه غرباً حتى يصلوا إلى الشرق ويحاصروا المسلمين من طرفين فاكتشفوا اميركا ، كما التفوا حول افريقية لنفس الغاية[1] ، وبهذه الاكتشافات حصلوا على الثروة وتقدمت الصناعة ووقفت أوربا على قدميها تفكر في التجارة والاستعمار وكانوا من قبل لا يعرفون من ساحل الأطلسي الغربي إلا إلى بداية حدود السنغال اليوم وكانوا يظنون أن جهنم جنوب تلك المناطق ، «بسبب زيادة الحرارة نتيجة الاقتراب من خط الاستواء وبدأ الأوربيون يفكرون في الاستعمار من أجل التجارة ، ولكنهم كانوا في هذه الأثناء يقتصرون على الشواطىء لا يتعدونها إلى الداخل أبداً ، بسبب شدة الحرارة وكثافة الغابة وبدائية السكان وارتفاع الجبال أمامهم ، ولكن عندما بدأوا يتوغلون في الداخل وجدوا أمامهم العرب المسلمين الذين دلوهم على الطريق وأرشدوهم إلى المسير ، بل ساروا معهم يبلغونهم مأمنهم ولم يقتصر ذلك على البحر حيث أرشد البحار العربي المعروف

---

١ — يلاحظ كتاب العالم الاسلامي ومحاولة السيطرة عليه — الطبعة الثانية — وهو مقدمة هذه السلسلة .

ابن ماجد الرحالة فاسكودي غاما الطريق عندما ضله في جنوب البحر العربي في اتجاهه إلى الهند بل تعدى ذلك إلى الداخل ، حيث إن حامد بن محمد الذي أشرنا إليه قد التقى بأكثر الرحالة الأوربيين وأول هؤلاء الرحالة ليفنسجتون وكان ذلك عام ١٢٨٤ هـ — ١٨٦٧ م وصحبه حتى غرب بحيرة تانجنيكا وأرشده الطريق ، كما التقى بالرحالة الانكليزي كاميرون وذلك عام ١٢٩١ هـ — ١٨٧٤ م ورافقه أيضاً مسافة طويلة وهداه إلى الطريق الذي سلكه إلى انغولا ، وفي عام ١٢٩٣ هـ — ١٨٧٦ م التقى بالرحالة البلجيكي ستانلي الذي وصل إلى المحيط الأطلسي وفي عام ١٢٩٩ هـ — ١٨٨٢ م صحب الرحالة الألماني هرمان فون منسميان نحو الغرب وزوده بعد أن فقد زاده ، وأهداه سالاً بعد أن فقد ماله ، وضل طريقه .

كل هؤلاء الرحالة دخلوا افريقيا من شرقها حيث كانت دولة زنجبار دولة ماجد بن سعيد دولة العرب المسلمين الدولة التي كانت تسيطر على أكثر المناطق الشرقية حتى الكونغو ، ونستطيع أن نقول أنه لم يدخل رحالة أو تاجر أو مبشر أوربي إلا عن طريق الشرق ، حيث كان الغرب مجهولاً وغير مأمون وبعد أن لقي المساعدة وأخذ الدليل .

وعندما وجد الغربيون مدى نفوذ المسلمين في افريقيا بدأوا معهم الحرب والصراع الدائم وراء حجة التجارة ظاهراً ووراء سياسة خاصة يضمرونها في أنفسهم هدفها محاربة الإسلام والمسلمين وقد ظهر هذا واضحاً على لسان بعض زعمائهم وقوادهم ،

فها هو الجنرال اللنبي يقول عندما دخل القدس : « الآن انتهت الحروب الصليبية » ويقول الجنرال غورو عند ضريح السلطان صلاح الدين « قم صلاح الدين فها نحن هنا » كما ظهر هذا على لسان المبشرين في افريقيا فلأن يترك مسلم دينه خير عندهم من دخول اعداد كبيرة من الوثنيين في النصرانية . وكانت الغاية الأساسية التي دفعت الأوربيين إلى الدخول إلى افريقيا هي استغلال البلاد استغلالاً بشعاً بجميع مواردها الاقتصادية وطاقاتها البشرية ، وجعلها سوقاً تجارية لتصريف بضائعهم ، مع إبقاء السكان في جهل تام .

وأهم وسيلة استعانوا بها لتحقيق هذه الغايات محاربة الدين الإسلامي واللغة العربية ووصلوا في ذلك إلى حد كبير حتى لاحقوا الكتاتيب التي تدرس في البيوت وفرضوا الغرامات على تعلم اللغة العربية ووضعوا الضرائب الباهظة على دراسة القرآن ! ! وحاربوا الأحرف العربية وعملوا على نشر اللغة التي تستعملها الدول المستعمرة ، هذا ما حصل في جميع البلاد ومن قبل جميع الدول المستعمرة لا نستثني منها واحدة من فرنسا وألمانيا وانكلترا وبلجيكا وهولاندة واسبانيا والبرتغال وإيطاليا وغيرها ..

كان استغلال الطاقات البشرية العامل الأول في الواقع لرحلة الأوربيين إلى افريقيا ، فقد بدأوا يدخلون قلب افريقية لشراء الرقيق لأنهم بعد أن اكتشفوا اميركا وقضوا على معظم سكانها من الهنود الحمر بدت أمريكا ذات الأرض البكر والمعادن الكثيرة خالية من السكان ، فأرادوا أن يستعيضوا

عما فقدوه في أمريكا بسكان افريقيا ، فبدأوا في جلب السكان وشرائهم أو استرقاقهم ، حتى عرف القسم الغربي من نيجيريا باسم بوابة نيجيريا كما عرف ذلك الساحل باسم ساحل العبيد يشترون أولئك العبيد بأرخص الأثمان من النخاسين وتجار الرقيق أو يسترقونهم بأبشع الطرق ، وأخسها ثم ينقلونهم على بواخر خاصة إلى الأرض الجديدة – أمريكا – ، وما كانت تلك السفن تصل إلى الشواطىء النائية إلا وقد فني من الرقيق ما يقارب نصفه بسبب شدة الازدحام بل تكديس الرقيق وزجه بصورة حيوانية بشعة للغاية ، بل بصورة لا يمكن للحيوانات أن تنقل بها بالاضافة إلى سير الباخرة البطيء في قطع الطريق وبعد المسافة ، ولقد كان يفصل على هذه الطريقة بين الأب وابنه ، والزوج وزوجه ، والأم وطفلها ، والأخت وشقيقها ، لأن الاسترقاق كثيراً ما يكون لعائلة بكاملها أو أسرة بجملتها أو قرية بأسرها . وهناك في أمريكا تتجلى المعاملة الحيوانيةوامتهان كرامة الإنسان بأقبح صورة يمكن أن تعرف أو مرت بهاالإنسانية حيث ينزل العامل يشتغل في المنجم ويبقى في كده يتصبب منه العرق ويقطر منه حتى ينقطع عن العمل مجهداً ، وقد يترك فترة لا يعرف عنه شيئاً ثم يسحب ميتاً ويلقى مع الأتربة التي تنتج عن الحفر ، أو يخرج لحينه من المنجم وقد أضناه العمل ويلقى بعيداً عن المنجم عاجزاً عن الحركة إلى أن يلقى حتفه .

وليس هذا غريباً فالسود في أمريكا حتى هذه اللحظة لهم مطاعمهم وفنادقهم وأحياؤهم الخاصة . وحتى مدارسهم ،

ولا يسمح لهم مطلقاً دخول ما خصص للبيض والشوارع يقف تعبيدها حيث تبتدىء أحياء الزنوج السود ، وهذه هي المدنية!!

ثم بدأ الرقيق في التناقض وبدأت أهميته تقل عندما بدأت الدول تحاول منعه ، ومحاربته وخاصة بريطانيا ، لأنها وجدت في الرق ضرراً يعود عليها ، ألا وهو قلة الكلفة للإنتاج الاميركي وخاصة الصناعة القطنية بسبب رخص اليد العاملة الزنجية وكثرتها وهذا ما يجعله ينافس الانتاج البريطاني المقابل له ، فبدا لبريطانيا محاربة الرقيق باسم الإنسانية ، رغم ذلك فإن الزراعة القطنية في أميركا بقيت تعتمد على اليد العاملة الزنجية .

ورغم محاربة الرقيق والمناداة بمنعه بين جميع سكان أوربا إلا أن نظرة الأوربيين إلى سكان افريقيا لم تتغير ، وهي نظرة السادة إلى العبيد بل انهم يعتقدون أن الفطرة التي جبل عليها الافريقيون هي أن يكونوا عبيداً للعرق الأبيض ؟! وليس هذا الاعتقاد مقتصراً على السياسيين وأصحاب المعامل والصناعات ، بل إن الفلاسفة والمصلحين لا يتعدونه مطلقاً ، فانظر إلى مونتيسكو رائد الفكر الفرنسي يقول في كتابه روح القوانين « إن لنا حقاً مكتسباً في أخذ الزنوج خدماً عبيداً وأن الشعوب الأوربية التي أفنت سكان أميركا من الهنود الحمر لم يعد أمامها إلا أن تستعبد شعوب افريقيا لكي تستخدمها في استغلال هذه الأقطار الفسيحة فما هذه الشعوب إلا عناصر سوداء البشرة من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، ولا يمكن أن تتصور أن الله جلت قدرته وهو ذو الحكمة السابغة يمكن أن يضع روحاً في مثل هذا الجسم

الحالك السواد » ؟!.

دخل الاستعمار افريقيا بأخس الوسائل ولأحط الغايات وبدأ بالتوسع والانتشار والتعرف على شؤون البلاد ، وكانت نيجيريا في تلك الفترة عبارة عن قسمين :

١ — نيجيريا الجنوبية التي كانت لا تزال على الوثنية وفيها عدد من الامارات ، وقد دخل الانكليز إليها متذرعاً بحماية أحد الأمراء الصغار الذي تنازل ابنه من بعده الإنكليز عن مدينة لاغوس التي أصبحت قاعدة لهم يتوغلون في البلاد منها ويتصرفون بشؤونها ، فكانت كقاعدة أولى لهم ثم تغلغلوا نحو الداخل بعد أن ملكوا الساحل باسره ، وكان تدخلهم للوقوف في وجه تقدم الفرنسيين القادم من الشمال ، خشية أن تأخذ فرنسا الجزء الأكبر من البلاد فوصلت بريطانيا إلى نيجيريا الشمالية وضمتها إلى أملاكها .

٢ — نيجيريا الشمالية وقد كان عبارة عن ممالك يسود فيها الإسلام وتنتشر فيها القبلية وأهم هذه الممالك مملكة سوكوتو التي تأسست في بداية القرن التاسع عشر ، وقد أسسها زعيم قبائل الفولاني التي دخلت البلاد وسيطرت على القبائل والامارات السابقة لها والتي أسستها قبائل الهاوسا وقبائل الكانوري ، وبعد وفاة زعيم مملكة سوكوتو الأول انقسمت إلى عدة امارات ، منها : امارة سوكوتو ويسمى أميرها باسم أمير المؤمنين ، وامارة كانو ، .

وصل البرتغاليون عام ٨٩٠ هـ — ١٤٨٥ م إلى (بنياله)

التي أصبحت مركزاً للتجارة بين بلاد (اليوروبا) وأوربا وكانت الصادرات الأساسية هي العبيد . ووصل الانكليز إلى (بنين) عام ٩٦١ هـ — ١٥٥٣ م وهم أيضاً حملوا معهم تجارة الرقيق ، إلا أن هذه التجارة قد اعتبرت غير شرعية في بريطانيا عام ١٢٢٢ هـ — ١٨٠٧ م ، ودارت بعدها العلاقات البريطانية حول تطوير تجارة زيت النخيل والعاج ، واقتصرت الاتصالات الأوربية الأولى على المنطقة الساحلية . وإن تسرب الأوربي إلى الداخل كان يهدف اكتشاف مجرى نهر النيجر ولقد استطاع (مونغو بارك) اكتشاف نهر النيجر للأوربيين ، وتبعه (دنهام) و (كلابرتن) وهما أول من بلغ دول الهاوسا ، ثم الاخوان (لاندر) اللذان تتبعا مجرى نهر النيجر ،وفي ١٢٤٦ هـ — ١٨٣٠ م تم اكتشاف النيجر بكامله ، وانشيء طريق للتوغل فيه من الجنوب إلى الداخل ، وفي أعقاب الرواد أتى المبشرون والتجار. وقد ارتبط أوائل المبشرين بمجتمع التبشير الكنسي ، وفي عام ١٢٦٣ هـ — ١٨٤٦ م فتحت أول كنيسة للتبشير السكوتلاندي في (كالابار) .

وفي عام ١٢٧٨ هـ — ١٨٦١ م ضم البريطانيون إلى ممتلكاتهم لاغوس ، فاتسع نشاط المبشرين والتجار الانكليز في الداخل ابتداءً من لاغوس وعلى ضفاف النيجر . وعندما اشتدت منافسة الشركات الفرنسية والألمانية في افريقية الغربية ، دمجت جميع شركات التجارة البريطانية في شركة افريقية المتحدة وذلك عام ١٢٩٧ هـ — ١٨٧٩ م التي وسعت نشاطها وامتدت أعمالها إلى

(سوكوتو) في الشمال . ثم منحت الحكومة البريطانية هذه الشركة امتيازاً خاصاً لممارسة القانون والقضاء في المنطقة التي تعمل فيها وفي عام ١٣٠٤ هـ ــ ١٨٨٦ م انشئت محمية أنهار الزيت الممتدة من لاغوس حتى الكمرون . وانشئت محمية شملت بالتدريج أراضي (يوروبا) كلها ما عدا الجزء الذي كان يحكمه أمير (ايلورين) الفولاني . وبعد حملة قامت ضمت (بنين) إليها عام ١٣١٥ هـ ــ ١٨٩٧ م ، وفي العام التالي وقع البريطانيون معاهدة مع الفرنسيين بشأن الحدود الغربية والشمالية وفي عام ١٣١٧ هـ ــ ١٨٩٩ م تسلمت الحكومة البريطانية السلطات الإدارية بعد أن ألغت الامتياز المعطى للشركة .

ثم بدأ الانكليز يقنعون الأمراء الفولانيين في الشمال بقبول الحماية البريطانية ، بحجة أن الألمان في الشرق والفرنسيين في الغرب والشمال يهددون الدول الفولانية ، وأكدوا لهم أنهم سيثبتون الحكام الحاليين في مناصبهم ، وتعهدوا بعدم التدخل في شؤون الدين الإسلامي والتقاليد المرعية ، شريطة أن يعدهم الحكام بالولاء ، ثم أغرى البريطانيون بعض الأمراء الفولانيين بعقد اتفاقات ، وفي عام ١٣١٨ هـ ــ ١٩٠٠ م أعلنت الحكومة البريطانية قيام محمية نيجيريا الشمالية ، وعين السير فريدريك لوغارد مندوباً سامياً ، وأرسلت الحملات العسكرية ضد الأمراء الفولانيين الذين رفضوا توقيع اتفاقيات معها . وفي عام ١٣٢١ هـ ــ ١٩٠٣ م تم احتلال كانو وسوكوتو ، ولم تقع بورنو في حوزة الانكليز إلا في عام ١٣٢٤ هـ ــ ١٩٠٦ م واستمر حكم

محمية نيجيريا الشمالية على يد الأمراء الفولانيين يساعدهم ضباط بريطانيون سياسيون يسدون لهم المشورة . ثم ادمجت المحمية الجنوبية بمستعمرة لاغوس ومن ثم فإن امتداد نيجيريا الجغرافي قد بني كما هو اليوم .

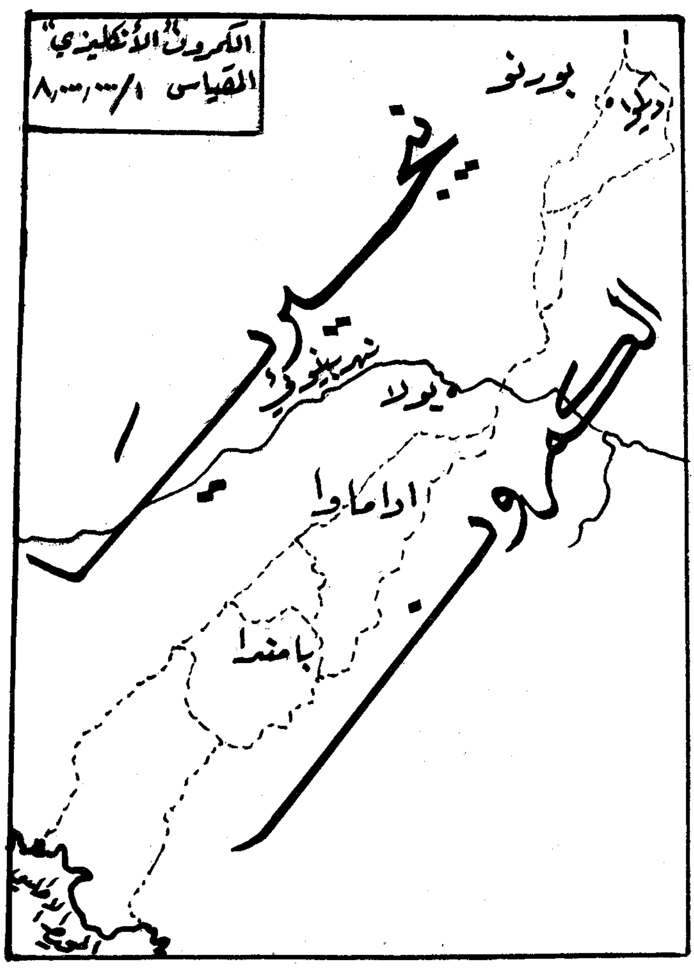
وقد سارت بريطانيا على خطة إبقاء الإمارات الإسلامية في الشمال وإيجاد الاختلاف فيما بينها ، وقد خشيت توحيدها في إمارة واحدة ، لأنها تعلم أن الإسلام قوة لا تخمد ، ففي وحدتها خلق مشكلة كبيرة بالنسبة إليها ، بينما وحدت الإمارات الجنوبية لتستطيع أن تقاوم الإمارات الإسلامية وليبقى في الميدان كفتان تكادان تكونان متكافئتين ، لأنها إن أبقت الإمارات الكثيرة في الجنوب فلن تستطيع أقواها أن تقف أمام الإمارات الشمالية وبالتالي فإنها تذوب تدريجياً في بوتقتها ويعتنق سكانها الإسلام ، وبهذا يمكن لبريطانيا أن تبقى في مأمن من انتشار الإسلام في الجنوب ، بينما تتولى هي التبشير الذي يكمن وراءه الاستعمار ، وقد قدمت العروض المغرية للذين يعتنقون النصرانية من أجل أن يبقى الاستعمار في هذه البلاد تحت اسم الرابطة الدينية الجديدة التي تربطهم مع الاستعمار .

وفي عام ١٩١٤ جاء الحاكم الانكليزي لوغارد ، فحكم البلاد حكماً ثنائياً بين نيجيريا الجنوبية والشمالية وجعلوا منها مستعمرة ومحمية نيجيريا ، وكانت البلاد مقسمة إلى مقاطعتين شمالية وجنوبية ، كل منهما تحت امرة مساعد اداري وكانت مستعمرة لاغوس بادارة متصرف . ثم نشبت الحرب العالمية

الأولى ١٣٣٣ هـ – ١٩١٤ م ، وجرفت نيجيريا في تيارها بسبب موقعها المجاور لمستعمرة الكمرون الألمانية وأسفرت الحملة ضد الألمان عن بسط الانكليز حكمهم على الأقسام الغربية للكمرون تحت وصاية عصبة الأمم ١٣٤١ هـ – ١٩٢٢ م ، ثم تولت ادارتها ١٩٢٤ م – ١٣٤٣ هـ كجزء من نيجيريا .
ويتألف الكمرون من قطاعين متجاورين مع الحدود الشرقية لنيجيريا ومنفصلين عن بعضهما بوادي بينوئي في منطقة يولا ، والمنطقة الساحلية منه هي من أكثر بقاع العالم رطوبة ، وتقوم فيها الغابة التي تزول تدريجياً حتى تصبح على شكل أعشاب في منطقة بامندا .

وقد أفقد الانكليز الإمارات الإسلامية استقلالها ، وأصبحت حكوماتها أداة طيعة بيد الاستعمار تستمد قوتها منه بعد أن كانت تستمدها من الشعب .

وما هي إلا فترة حتى بدأ الوعي ينتشر وبدأ السكان يشعرون بكيانهم وبأن هذه البلاد رغم ما هي عليه يمكن أن تتوحد وتأخذ مكانها اللائق بها بين مصاف الدول المستقلة ، فعاد الانكليز مرة أخرى يقسموا البلاد ليحتفظوا بالتفرقة التي يمكنهم بواسطتها أن يسيطروا كما بدأوا يعطون هذه الأقسام استقلالاً ذاتياً وحكماً يحتفظون فيه بالحكومات التي تسير في ركابهم ، ولكن أمل الانكليز قد خاب ، إذ أصبح الرأي في جميع الأقسام واحداً والهدف واحداً ، ولكن الفقر الذي كان منتشراً ومستوى المعيشة الذي كان منخفضاً بسبب تلك السياسة الاستعمارية التي



فرضت الضرائب الباهظة والتي أثقلت كاهل الشعب والتي جعلته يعمل بصورة إجبارية متعبة منهكة ليدفع ما عليه من ضرائب ، كل هذا قد جعل القضية النيجيرية تتأخر بعض

الشيء بالنسبة إلى شقيقاتها الافريقيات .

والواقع أن الانكليز الذين جاءوا إلى هذه البلاد بدعوى أنهم يريدون رفع مستوى البلاد الاقتصادي ، قد أفقروها ، وأنهم جاءوا لفترة بسيطة حتى يستطيع أبناؤها أن يسيروا أمورهم بأيديهم قد أبعدوهم عن كل ادارة ، وأنهم جاءوا ليحموهم من غيرهم قد ساموهم سوء العذاب وأذاقوهم شر الهوان ، وأنهم جاءوا ليجعلونهم أحراراً قد استعبدوهم ونشروا بينهم الجهل والمرض والاختلاف والتفرقة ، وهذه الدعاوي الاستعمارية الباطلة قد أصبحت معروفة لدى جميع الشعوب .

وأخيراً فقد استقلت نيجيريا تحت اسم « جمهورية نيجيريا الاتحادية » وتكونت من الاقاليم التالية :

١ — نيجيريا الغربية .

٢ — نيجيريا الشمالية .

٣ — محمية أنهار الزيت مع جزء من الكمرون الانكليزي وتعرف باسم نيجيريا الشرقية .

٤ — وقد أوجد عام ١٩٦٣ الاقليم الغربي الأوسط .

٥ — وأخيراً لاغوس وتضم مدينة لاغوس مع بعض المناطق المحيطة بها .

١ — نيجيريا الغربية : وتقع في الجنوب الغربي من البلاد بين الأقليم الغربي الأوسط الذي كان جزءاً منها شرقاً ، وبين

الداهومي غرباً وذرا نجود اليوروبا في الشمال ، وساحل المحيط في الجنوب ، كما أن لاغوس تقع على الساحل حيث تشمل مدينة لاغوس وبعض المناطق المحيطة بها ، والانحدار يكون فيها بصورة عامة نحو الجنوب ، وتعيش في هذا القسم شعوب وقبائل اليوروبا بصورة عامة ، والاندو وتشمل ست مقاطعات هي (اويو الشمالية – ايبُادان – ابيكوتا – اجيبو – اويو الشرقية وأوندو) ، ويبلغ عدد سكان هذه المنطقة أكثر من ١١ مليون ، منهم ٦ ملايين من المسلمين و ٥ ملايين موزعين وبين النصرانية وهم الغالبية، والوثنية التي أخذت في التناقص ، وقد تأثرت هذه المنطقة تأثراً ملموساً بالانكليز ، وخاصة من حيث اللغة والعادات الاجتماعية ، كما أن الدين المسيحي دخل إليها كما ذكرنا بواسطة الارساليات التبشيرية الانكليزية ، تيوجد فيها بعض الاحزاب التي تتعاون مع الانكليز كما أتعاون مع اسرائيل ، ومركز هذه المنطقة مدينة ايبادان وهي أكبر مدينة زنجية في العالم ، إذ يربو عدد سكانها على ٥٠٠ لف نسمة وفيها يظهر الفرق الشاسع في مستوى المعيشة إذ نجد إلى جانب البنايات الضخمة الأكواخ المبنية من القش والأعشاش الموجودة على الأشجار .

٢ – نيجيريا الشرقية : وتمتد بين النيجر في الغرب حيث تساير حدودهذا النهر كما أنهاتضم دلتاه الواسعة ، وبين الكاميرون في الشرق وسواحل المحيط في الجنوب ، وذرا نجود بلاد الايبو

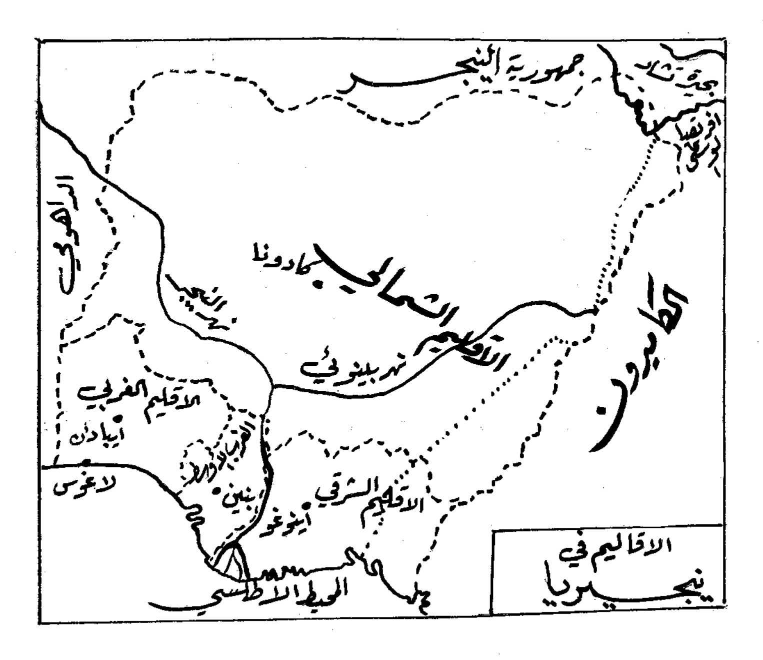
في الشمال ، وحيث تساير سفوح جبال الكامرون وتضم قسماً كبيراً من الغابة الاستوائية الكثيفة ، وتشمل هذه المنطقة ما كان يعرف باسم محمية أنهار الزيت حيث الاعتماد الكلي على أشجار النخيل الزيتي وهي أيضاً القسم الشرقي من نيجيريا ، أو المنطقة التي تضم قبائل الايبو وقد ضم إليها الكاميرون الانكليز والكاميرون كانت قبل ١٩١١ مستعمرة فرنسية بكاملها فلما حدثت أزمة أغادير تركت ألمانيا لفرنسا حق التصرف في مراكش مقابل تنازل فرنسا لألمانيا عن هذا القسم من الكاميرون ، وهكذا أصبح هذا الكاميرون مستعمرة ألمانية ، ولكن بعد انهزام ألمانية في الحرب العالمية الأولى أصبح هذا القسم تابعاً لبريطانيا فضم إلى نيجيريا ، والآن يشكل مع محمية أنهار الزيت ما يعرف باسم نيجيريا الشرقية ، والكاميرون منطقة بركانية ذات ارتفاع شاهق إذ يصل ارتفاعها إلى ٤٠٠٠ م ، وهذا الارتفاع يصل حتى مياه البحر فيشرف عليها من علو ويكون الانحدار شديداً ، وحيث يقوم في الساحل مدينة فكتوريا وبعض الجزر البركانية القريبة من الساحل والتابعة للبرتغال واسبانيا ، ويظهر هذا الجبل كأنه جدار شاهق ينتصب مباشرة ليلامس عنان السماء ، ونفس هذه المناظر تنعكس من السهل الغربي وحيث تنحدر منه الأنهار التي مزقته كالمنشار متجهة نحو نهر البينوئي ومشكلة شلالات عظيمة وقفت سداً منيعاً وحائلاً دون وصول المسلمين إلى هذه المناطق فبقوا في النجود الأمامية ، وبقي سكان الجبال على ديانتهم الوثنية ، وإن خضعوا أخيراً لحكم المسلمين ، وفي النهاية جاء

الاستعمار فوقف في وجه المسلمين الذين انعزلوا فاتجهوا نحو تربية المواشي في منطقة السافانا .

وتبلغ مساحة هذا القسم من الكاميرون ٨٩,٠٠٠ كم٢ ولكن سكانه لا يزيدون كثيراً عن ١٠٠ ألف نسمة ، فهذه المنطقة ضعيفة السكان بسبب الارتفاع الشاهق ووعورة المنطقة وإن سكنها الأوربيون وأقاموا فيها المراكز نتيجة لجوها اللطيف بالنسبة للمناطق المتاخمة لها نتيجة لارتفاعها .

أما سكان ما يعرف اليوم باسم نيجيريا الشرقية فيبلغ أكثر من ١٣ مليون نسمة أكثريتهم من قبائل الايبو يعيش بينهم نصف مليون مسلم بينما تدين بقية السكان بالنصرانية والوثنية وهذه المنطقة متأخرة بعض الشيء بالنسبة إلى نيجيريا الغربية ، وإن كانت قد أخذت في فترة متأخرة الأساليب الأوربية ، وبدأت الحياة تختلف عما كانت عليه سابقاً .

ومركز هذه المنطقة مدينة اينوغو وهي قرية قريبة من نهر النيجر وعقدة مواصلات هامة ، حيث تتصل بالجنوب مع بور هاركور على الساحل بسكة حديدية ، كما تتصل بنيجيريا الشمالية بخط آخر يربطها بكادونا وكانو ، وقد اكتشف إلى شرقها منجم للفحم الحجري ومن مرافىء هذه المنطقة أكاسا في دلتا النيجر وبو هاركور حيث نهاية الخط الحديدي وبوني في شرقها ثم مدينة فكتوريا في أقصى الشرق ثم مرفأ كالابور الذي يقع



على خليج يمتد نحو الداخل . ويشمل هذا الأقليم ست مقاطعات هي : اونيتشا — دورج — الأنهار — اكوجا — كالابار — الكمرون .

٣ — الاقليم الغربي الأوسط : ومركزه مدينة (بنين) ويشمل مقاطعتين هما بنين والدلتا ويبلغ عدد سكانه ٣ ملايين واغلب سكانه من الايبو وجماعات أخرى أما من حيث الدين فهم من النصرانيين والوثنيين مع أقلية مسلمة وقد تشكل هذا الاقليم عام ١٩٦٣ وكان جزءاً من القسم الغربي .

٤ — نيجيريا الشمالية : وتشمل الجزء الأكبر من البلاد

ونجد فيها مختلف الأقاليم والنباتات فبالإضافة إلى الغابة الاستوائية التي نجدها في مجريي البينوئي والنيجر ، نجد منطقة السافانا والسهوب والصحراء ، وكما إنها أوسع المناطق مساحة ، فهي أكثر المناطق والولايات سكاناً . إذ فيها ما يقارب ٣٤ مليون نسمة ، غالبيتهم من المسلمين الذين ترتفع نسبتهم إلى ٩٨ ٪ ، كما لا يزال فيها بعض القبائل الوثنية التي تقطن نجد باوتشي ولكنها قليلة العدد ، وكذلك فهي ألطف الولايات مناخاً بسبب بعدها عن خط الاستواء وإن كانت نهاية الفصل الحار جافة تماماً ، كما ألمحنا سابقاً عندما تكلمنا عن المناخ ، ثم إن ارتفاع نجد باوتشي في وسطها يزيد المنطقة اعتدالاً ، وعليه أقام الأوربيون مراكزهم مستفيدين من هوائه العليل ، ومناخه العذب وفلزاته الغنية ومعادنه الكثيرة وخاصة القصدير .

والشعب في نيجيريا الشمالية لم يخضع للسلطة البريطانية أثناء الاستعمار ، وإنما الذي خضع لهم الأمراء فقط ، لذلك فقد احتفظت هذه المنطقة بدينها وبطابعها الخاص ، كما أن الانكليز لم يهتموا بهذه المنطقة مطلقاً ، اللهم إلا بالجهل الذي حاولوا إفشاءه ، وسعوا في زيادته ، ولم يقم فيها أي مشروع ، لذلك فقد بقي السكان كما كانوا منذ فترة طويلة .

ومركز هذه المنطقة الإداري هو مدينة كادونا ، التي اختيرت بسبب ارتفاعها ، وهذا ما يلائم المزاج الأوربي ، وهي تقع على مجرى نهري يعرف باسمها ، وينحدر من نجد باوتشي ،



وقد بقيت هذه المدينة المركز الإداري بعد خروج المستعمر ، وهي أهم عقدة مواصلات في نيجيريا ، حيث تتصل مع زاريا في شمالها فكانو ، ثم مع الجنوب الشرقي عن طريق اينوغو ومع الجنوب الغربي عن طريق ابادان ، وبطريق آخر مع مدينة بارو على النيجر . ثم هناك زاريا في شمالها وهي أيضاً عقدة مواصلات هامة .

ومدينة كانو التي تقع في شمالها الشرقي هي نهاية الخطوط الحديدية في الشمال ومركز إمارة كانو وهي أكبر مدينة سودانية بعد الخرطوم إذ يبلغ عدد سكانها ٤٥٠ ألف نسمة كما أنها سوق

كبير لفستق العبيد والمواشي والجلود . وتنقسم إلى قسمين : قسم قديم محاط بسور ، وقسم حديث منظم ، وتتألف في أكثر بيوتاتها من طابقين وفيها عدد كبير من التجار السوريين .

ومدينة سوكوتو في الشمال الغربي تعتبر سوقاً كبيرة للمواشي كما أنها تعتبر مركز أكبر أمير في نيجيريا الشمالية ، ويسمى أمير المسلمين وهو من قبائل الفولاني وتقع على نهر ينحدر من نجد باوتشي ويعرف باسمها ، والخط الحديدي الذي يتجه نحو الشمال الغربي لم يصل إليها بعد ولكنها عقدة مواصلات هامة بالنسبة إلى طرق السيارات وطرق القوافل .

ويشمل هذا الأقليم على ثلاث عشرة مقاطعة هي: سوكوتو النيجر — ايلوريل — كاتسينا — زاريا — كانو — كابا — بينوئي باوتشي — بلاتيو — بورنو — اداماوا — بامندا .

٥ — لاغوس وهي تضم مدينة لاغوس ، عاصمة نيجيريا الاتحادية مع المنطقة المحيطة بها لذلك تعتبر أصغر الولايات على الاطلاق . وتقع مدينة لاغوس على سواحل العبيد وهي عبارة عن جزيرة واقعة ضمن بحيرة مالحة . وتتصل مع الداخل بواسطة جسر مقام على البحيرة المالحة ، وتنقسم المدينة إلى قسمين : قسم قديم يقطنه الزنوج وقسم حديث يقع في الجنوب وفيه الميناء والحي الأوربي كما أن في هذه المدينة حياً خاصاً للتجار العرب ويعرف باسم الحي العربي ، وكانت هذه المدينة أول قاعدة للاستعمار في نيجيريا ؛ إذ استولى الانكليز عليها عام ١٨٥١

وعينوا عليها أميراً زنجياً ثم ادعوا أن هذا الأمير لم يستطع منع الرق فأقالوه ، وأصبحت منذ تلك الفترة مستعمرة انكليزية ، ومنها تغلغل الانكليز نحو الداخل .

ويبلغ عدد سكان المدينة أكثر من ٦٥٠ ألف نسمة ، نصفهم تقريباً من المسلمين وقد ازداد عددهم عندما ضم الشمال إلى الجنوب فاصبح تجار الشمال يصلون إلى الجنوب وعن طريقتهم انتشر الإسلام فيها .

وقد سار الانكليز على سياسة خاصة في الجنوب تختلف تمام الاختلاف عنها في الشمال فإذا رأينا أنهم في الشمال قد أرادوا اضعاف اللغة لما لها من صلة مع اللغة العربية لغة القرآن ، كما أرادوا إبعاد أولئك السكان عن الاتصال بالعرب بأي صورة كانت ، نجدهم في الجنوب يريدون إحياء اللغة المحلية اللغة الزنجية التي ليس لها أدب وليس لها أبجدية ، وحاول الانكليز جعل الابجدية اللاتينية أساساً للغة الزنجية ، وذلك لنشر لغتهم ، وقد اقدموا على ذلك بواسطة المدارس التبشيرية وكان نصيب إحدى البعثات التبشيرية أن ذبحت في عام ١٨٩٦ على يد الأهالي في مدينة بينان فثار الانكليز للمذبحة فقتلوا ما شاء لهم أن يقتلوا ونفوا تلك المدينة .

النضال والحرية

إذا كان ظهور الوعي قد تأخر قليلاً في نيجيريا ، فإن ارادة المستعمر في عزل شعوبها عن بعضها قد باءت في النهاية بالفشل وإننا لو تتبعنا مراحل النضال الوطني نجد أن أول منظمة سياسية تأسست عام ١٩٢٣ ، وهي الحزب القومي الديمقراطي الذي أسسه هربرت ماكولي ، وكانت منطقة لاغوس مركز نشاطه بالدرجة الأولى بل لعله اقتصر عليها وحدها وكانت غايته منحصرة في الاستفادة من أصوات الناخبين والحصول عليها بأي شكل ثم الحصول على رئاسة بلدية لاغوس وممثليها .

والواقع أن هربرت ماكولي كان ألمع شخصية في نيجيريا منذ عام ١٩٢٣ حتى وفاته عام ١٩٤٦ وكان هذا السبب في نجاح الحزب ولذلك وجدنا الحزب عند وفاته ينشق على نفسه وينقلب إلى حزب عمالي .

وإلى جانب هذا الحزب وجد الاتحاد الشعبي الذي أسسه

الدكتور راندال ، واتحاد الشباب النيجيري الذي ألفه الدكتور اوريساديب ، ولكن هذه الأحزاب الثلاثة ليس لها أي هدف أو مخطط سياسي ، وإنما كان همها الأول الحصول عــلى الأصوات والمظاهر الشعبية والتكتلات .

وفي عام ١٩٣٣ تألفت حركة شباب نيجيريا وبدأ نشاطها في الجنوب وكانت تعتمد على وحدة القبيلة ، ولكن هذهالحركة ما لبثت أن انقسمت وانفصل أعضاؤها واقتصر نشاط كل منهم على قبيلته .

وفي عام ١٩٣٨ برز الدكتور نالدي ازيكوي فوضع ميثاق الشباب بحيث يشمل البناء الجديد للدولة ، ولم يكن يعتمد في حركته هذه على القبيلة ولا على الدين وإنما كان اعتماده على القومية ، وفي انتخابات المجالس البلدية والمجلس التشريعي اكتسح الدكتور نالدي ازيكوي هذه الانتخابات وبدأت شخصيته تلمع ، ولكن الاختلاف بين زعماء الحركة ما لبث أن دب فاستقال بعضهم وانشق آخرون . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية قدم الدكتور ازيكوي للحكومة مذكرة تدعو إلى الوحدة بين أجزاء نيجيريا جميعها وتتضمن إنهاء الاستعمار في البلاد وتأسيس إدارة وطنية لمدة عشر سنوات يخلفها حكومة وطنية لمدة خمس سنوات تحصل نيجيريا في نهايتها على الاستقلال التام . وقد أثرت هذه المذكرة في جميع أبناء البلاد وتلاشت حينئذ جميع المنظمات والجمعيات أمامها وتألف على أساسها حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكمرون . ومركز الحزب

هو مدينة لاغوس . وقد انتشر بصورة واسعة في قبائل الايبو التي يعتمد عليها الدكتور ازيكوي اعتماداً كلياً .

وقد كان من مطالب هذا الحزب : الانتخاب المباشر لكل بالغ في نيجيريا ، والمطالبة بتعيين وزراء من الوطنيين ليديروا شؤون البلاد ، ثم المطالبة بالحكم الذاتي وتوحيد نيجيريا.

وبعد انتهاء الحرب اتبعت بريطانيا سياستها التقليدية في تفريق أبناء الشعب ففي عام ١٩٤٨ خرجت قبائل اليوروبا من المجلس الوطني ودعت إلى حركة انفصالية لم يرض عنها المثقفون

ثم هناك حزب جماعة العمل وزعيمه اوبا كيمي أو اولو وهو مسيحي متعصب رغم أن أكثرية الأعضاء من المسلمين لأنهم فقراء ويقدمون على الحزب يريدون تأمين العمل حسب دعايات الحزب ويطالب هذا الزعيم بتعليم المسلمين الإسلام بلغة اليوروبا لغة المنطقة الغربية ومركز هذا الحزب مدينة ايبادان ويعتمد هذا الحزب في انتشاره على قبائل اليوروبا ، ويدعي تهيئة الأعمال لافراد الشعب ، ومحاربة الاستعمار محاربةشديدة ، وقد كان يحدد تاريخاً للحكم الذاتي في نيجيريا عام ١٩٥٦ وبذلك يكون اسبق الأحزاب والجماعات في موعد الحكم الذاتي وكان الزعيم اوباكيمي أو اولو رئيساً لوزراء نيجيريا الغربية ولكن هذا الحزب قد أخفق في انتخابات عام ١٩٥٩ ونال الحزب المعارض له وهو حزب شعب الوسط المؤيد لحزب المجلس الوطني في الغرب من نيجيريا وزعيمه صاموئيل اكنيتولا أكثرية الانتخابات فشكل الوزارة وأصبح اواولو

زعيماً للمعارضة ، ومن الاشخاص الذين كانوا ينافسون اوولو هو « ايدالابو » وهو من المسلمين الذين يؤخذون بالعاطفة ورغم أنه مهمل فقد كان يسير وراءه المسلمون وكان وزيراً ، واتهم بالسرقة واستطاع ان يخلص نفسه من هذا المأزق ، وذهب إلى الحج ، وعاد ليظهر على حساب المسلمين فطالبهم بقطع يد السارق ، وساعد في ايجاد مدرسة للتعليم باللغة العربية ثم قتل بحادث سيارة ١٩٥٧ وهو من أنصار ازيكوي .

وهناك أيضاً حزب الشعب في الساحل وهو حزب صغير ويعتمد في انتشاره على القبائل التي لا تنتسب إلى جماعة الايبو أي أن مركزه الأساسي هو نيجيريا الشرقية .

ثم يوجد حزب شعب الوسط الذي ينتشر في الغرب والشمال ويعتمد على الجماعات غير المسلمة الموجودة في كلتا المنطقتين ، وزعيم هذا الحزب صاموئيل اكنيتولا رئيس وزراء نيجيريا الغربية وهذا الحزب له بعض العلاقات مع الانكليز ، كما أن الحكومة القائمة الآن تتعامل مع اسرائيل ، ويؤيد هذا الحزب حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكمرون .

ويوجد الشمال هيئة مؤتمر الشمال ويعرف بلغة الهاوسا « السلاما » ورئيس هذا الحزب هو الحاج أحمد بيللو رئيس وزراء الشمال وهو من سلالة ملوك الفولاني ويتمتع بنفوذ روحي كبير بين جميع المسلمين في نيجيريا ويتجاهل هذا الرجل الانكليز تجاهلاً كلياً ويحاول ان يظهر هذا التجاهل أمام شعبه المسلم لذلك نجده يرفض الانحناء أمام الأميرة الكسندرا مندوبة

الملكة اليزابيت في حفلة عيد استقلال نيجيريا كما رفض رفضاً كلياً أي معونة اقتصادية أو ثقافية أو فنية من اسرائيل وقد توسط الانكليز لديه لزيارة جولدا مايرا وزيرة خارجية اسرائيل[1] لبلاده ، فأبى ، وردهم ، كما رفض أي وساطة أو أي زيارة بقصد الوساطة أو أي زيارة لأي شخص من اسرائيل قائلاً إن بلده بلد إسلامي ولا يسمح شعبه المسلم لمن دنس حرمة فلسطين ومناطقها المقدسة أن يدخل بلاده . ويعتمد هذا الحزب على زعماء القبائل ومشايخ الطرق وبعض المتنفذين اعتماداً كلياً لذلك فهو أكبر حزب ويعتبر أحمد بيللو زعيمه الفخري كأمير المسلمين وهناك أشهر زعيم له الحاج أبو بكر تفاوه رئيس وزراء نيجيريا الاتحادية وقد ساهم مساهمة فعالة في دعم استقلال البلاد . وأما المدير الأساسي للحزب هو السيد ابراهيم كشاش ويشغل الآن[2] منصب وزير الأراضي وهو متدين ويتكلم اللغة العربية بطلاقة وهو من أصل ليبي .

وقد زار أحمد بيللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية الجمهورية العربية المتحدة في تموز عام ١٩٦١ وكان مما قاله « إن التغلغل الصهيوني في بعض الدول الافريقية سيكون له الأثر الخطير بين أفراد هذه الشعوب فإننا نعلم أن سياسة مص الدماء للشعوب الافريقية المتحررة ، والتي تريد أن تبني اقتصادياً ذاتياً و تحاول التقدم سريعاً متخطية ظلام استعمار عاش سنوات طويلة في

---

١ — آنذاك أما اليوم فهي رئيسة الوزراء .

٢ — أي عام ١٩٦٣ م .

القارة الافريقية وسياسة مص الدماء هي سياسة صهيونية وقد استطاعت الدول الاستعمارية أن تثبت أقدام اسرائيل في بعض البلدان الافريقية وبعد فترة غير قصيرة سنجد ان الدول التي أغلقت الأبواب أمام سياسة مص الدماء قد تقدمت ... أما الدول التي تركت اقتصادها في يد بعثات النصب الصهيونية فهي دول ولا شك ستتأخر كثيراً لأن خيرات البلاد سوف تصبح في أيدي هذه البعثات... وهناك كثير من البلاد الافريقية وخاصة التي نالت استقلالها حديثاً تشعر تماماً بالخطر الصهيوني فلا تفكر في الارتباط أو الوقوع في الفخ فعندنا في الأقليم الشمالي من نيجيريا حاولت بريطانيا أن تثبت بعض النفوذ الصهيوني ولكننا منعنا تثبيت العصابة في بلادنا وأعلنا أننا غير ملزمين بأي ارتباط سواء كان على شكل اتفاقية أو على أي شكل آخر مع اسرائيل تعقدها الحكومة الفيدرالية أو بقية الحكومات الاقليمية . كان هذا قبل الاستقلال عندما كانت الأمور بيد بريطانيا ، ثم حاولت اسرائيل بعد الاستقلال أن ترسل احدى بعثات النصب ولكننا منعنا هذه البعثات من دخول أراضينا وحاولت مرة أخرى أن تعقد اتفاقيات فردية مع التجار بحيث يصبح السوق مليئاً بالبضائع الاسرائيلية ولكننا أغلقنا كل متجر فيه بضاعة اسرائيلية .

« إن الشعب هناك يكره اسرائيل لعلمه تماماً بعدم شرعية قيامها كدولة وعدم تكامل شروط الدولة في مجموعة الناس الذين يعيشون في رقعة أرض سرقوها أصلاً من أصحابها العرب

والشعب يعرف الدور الخطير الذي لعبته اسرائيل في العدوان الثلاثي على اقليمكم الجنوبي عام ١٩٥٦ والذي وضعت فيه اسرائيل العالم على حافة هاوية لحرب عالمية ثالثة ، ضاربة عرض الحائط باصوات السلام التي انبعثت من كل مكان من العالم .

« والشعب النيجيري يكره اسرائيل لأنه يعلم موقفها من التمييز العنصري في اتحاد جنوب افريقيا ومن رغبة الشعب الجزائري في الحرية ومن قضايا الاستقلال في الكونغو وانغولا »

وإلى جانب هذه الهيئة في الشمال يوجد أيضاً حزب آخر هو حزب اتحاد العناصر الشمالية وتعرف بلغة الحاووسا باسم « الصوابا » وكان هذا الحزب امتداد للحزب الوطني القومي ولكنه حتى الآن يعتبر ضئيلاً ولم يستطع التوسع بين المسلمين وهو يقوم على القومية ويترك الدين جانباً بل إن بعض اتباعه يهملون الدين اهمالاً كلياً ويعتبرونه عاملاً من عوامل التأخر نتيجة لما يرونه من جهل أبناء بلادهم وهم بذلك لم يستطيعوا ان يميزوا بين الجهل الذي يسيطر على العقول وبين حقيقة الدين التي لا يمكن أن يمثلها شخص معين ، وزعيم هذه الهيئة المعلم أمين ، وكان قد اختلف مع أمير كانو فذهب وأسس حزب الصوابا .

وكما ذكرنا سابقاً تقوم الآن جمعية نائبي سليمان على التعليم وتأسيس المدارس وفهم العربية فهماً صحيحاً بتدارس القرآن وتفسير الاحاديث الشريفة .

ولا بد لنا هنا من التعرض للأحداث الدامية الأخيرة التي

تعرضت لها نيجيريا ؛ واعطاء بعض التفسيرات لقتل زعماء الشمال المسلمين ؛ واعلان انفصال الاقليم الشرقي .

ونورد فيما يلي تلخيصاً سريعاً لهذه الحوادث ، ولأسبابها البعيدة :

بعد الحرب العالمية الثانية جرى تطور سريع في الحياة الدستورية ففي عام ١٩٤٦ م صدر دستور جديد قسم الجنوب إلى مقاطعتين شرقية وغربية وأقام برلمانات للمقاطعات الشمالية والشرقية والغربية يشرف عليها مجلس تشريعي مركزي بأكثرية غير رسمية .

وفي عام ١٩٥١ طلبت المقاطعة الشمالية بإصرار بأن يكون تمثيل الشمال في أي تشريع مركزي مساوياً لتمثيل الشرق والغرب مجتمعين وذلك على أساس أن الشمال يفوق مرتين عدد سكانهما معاً ، وتم الاتفاق بهذا الخصوص ، وفي نفس العام صدر دستور يدعو إلى قيام حكومة اتحادية شبه مسؤولة تتمتع بقدر أعظم من الاستقلال الاقليمي .

وفي عام ١٩٥٢ جرت الانتخابات وبرز إلى حيز الوجود هيئة مؤتمر الشمال كحزب مسيطر في الاقليم الشمالي بزعامة الحاج أحمد بيللو أحد أحفاد عثمان دان فوديو ، وحزب المجلس الوطني لنيجيريا والكميرون في الاقليم الشرقي بزعامة ناندي ازيكوي ، وجماعة العمل في الاقليم الغربي بزعامة اوباكيمي أواولو واتفق حزبا هيئة مؤتمر الشمال وجماعة العمل على تسلم زمام الحكم مطالبين بانشاء حكومات اقليمية قوية ، ومنددين

بحزب المجلس الوطني الذي يتمتع بسياسة وخبرة أعظم ، ولكن الجهود باءت بالفشل وانفصل الحزبان عام ١٩٥٣ م والغي الدستور بغية تأمين استقلال اقليمي أكبر . وأصبح مبدأ الانتخابات للتمثيل المركزي مباشرة بدلاً من قيام المجالس الاقليمية باختيار اعضائها .

وفي عام ١٩٥٤ جرت الانتخابات وفاز حزب هيئة مؤتمر الشمال بأ كثرية المقاعد رغم حصول ضرب اتحاد العناصر الشمالية على عدد من المقاعد وهذا الحزب الأخير يتفق مع حزب المجلس الوطني . واخفقت جماعة العمل بينما فاز حزب المجلس الوطني في الشرق والغرب وتشكلت وزارة اتحادية أئتلافية من هيئة مؤتمر الشمال وحزب المجلس الوطني .

وفي أيار ١٩٥٧ قرر المجلس النيابي الاتحادي بالاجماع المطالبة باستقلال نيجيريا عام ١٩٥٩ م ، وعين أبو بكر تفاوة رئيساً للوزراء بينما كان يشغل من قبل منصب وزير المواصلات وضمت وزارته عضوين من جماعة العمل .

واستقل الاقليم الشمالي في ١٥ آذار ١٩٥٩ م ، أما بشأن الاستقلال للاتحاد بأجمعه فقد قالت الحكومة البريطانية إنها توافق على قرار يطلب منح الاستقلال شريطة أن يصدر ذلك القرار عن مجلس نيابي اتحادي يتم انتخابه من جديد .

جرت الانتخابات عام ١٩٥٩ مباشرة وبالاقتراع السري وتخلى كل من أواولو وازيكوي عن منصبيهما كرئيسين اقليميين سعياً وراء الفوز في الانتخابات البرلمانية الاتحادية بينما استمر

أحمد بيللو في تسيير دفة الاقليم الشمالي وحصلت الاحزاب على المقاعد التالية :

هيئة مؤتمر الشمال ١٤٣ مقعداً .

المجلس الوطني ٨٩

جماعة العمل ٧٣

الاحرار ٨

وتألفت الحكومة من حزبي هيئة مؤتمر الشمال والمجلس الوطني برئاسة الحاج أبو بكر تفاوة وضمت ١٠ أعضاء من هيئة مؤتمر الشمال و ٧ أعضاء من المجلس الوطني وعضوين من الأحرار .

وفي كانون الثاني ١٩٦٠ م أثار رئيس الوزراء قضية قرار الاستقلال مطالباً بمنح الاستقلال لنيجيريا في أول تشرين الأول من نفس العام ، وقد اتخذ القرار بالاجماع . وهكذا أصبح الاتحاد دولة مستقلة في نطاق الكومنولث . وبقيت الدولة تحت رئاسة ملكة بريطانيا بينما عين الدكتور ناندي ازيكوي حاكماً عاماً للبلاد ، مع بقاء السيد أبو بكر تفاوة في منصبه كرئيس للحكومة . وجرت احتفالات الاستقلال واشتركت فيها أكثر الدول الآسيوية والافريقية .

وفي أيلول ١٩٦٣ ، وبعد انقضاء ثلاث سنوات ، وافق البرلمان النيجيري على دستور جمهوري ، يعلن نيجيريا جمهورية اتحادية ضمن الكومنولث من أول تشرين الأول ١٩٦٣ .

وبموجب هذا الدستور تنازلت الملكة البريطانية عن رئاسة دولة نيجيريا ، وتقرر أن يتم انتخاب الرئيس من قبل جميع أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب وأن تدوم فترة رئاسته خمس سنوات . وبقيت كافة أحكام الدستور السابق سارية المفعول باستثناء الحكم المتضمن أن رئيس الوزراء لا يجوز عزله من قبل رئيس الدولة ، إلا في حالة حجب الثقة عنه في مجلس النواب . وفي تشرين الأول انتخب المجلس الدكتور ناندي ازيكوي رئيساً للجمهورية . وما زال أبو بكر تفاوه بليوا رئيساً للوزراء . وشكل الأقليم الغربي الأوسط نتيجة الاستفتاء عام .

الأحداث الأخيرة ،

وفي عام ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م انتخب البرلمان الاتحادي ناندي ازيكوي رئيساً للجمهورية[١] ومنصبه شرفي ، وانتخب كل اقليم حكومته المحلية وبرلمانه أي أن رؤساءالوزاراتالاقليمية كانوا من الأقليم المعني ذاته .

أما الحكومة الاتحادية فقد رئسها الحاج أبو بكر تفاوة الذي كان نائباً للسيد أحمد بيللو في رئاسة هيئة مؤتمر الشمال ، وفي العام السابق توفي وزير الدفاع الأسبق الحاج محمود ريباردو الذي كان في المرتبة الثانية بعد أحمد بيللو وقبل أبو بكر تفاوة

---

١ – لو أراد الشهيد أحمد بيللو أن تكون له رئاسة الجمهورية لكان له ما أراد لأنه كان الزعيم الأول لمسلمي نيجيريا ورئيس حزب هيئة مؤتمر الشمال الحاكم ، ولم يكن رئيس الوزراء الاتحادي إلا واحداً من أتباعه ، ولكنه زهد في هذه المناصب ، وفضل أن يتحرر من مسؤولياتها التي قد تحد من نشاطه في سبيل الاسلام الذي نذر نفسه من أجله .

أي أن المسلمين كانوا يحتفظون بأهم الوزارات في الحكومة الاتحادية لأنهم يشكلون الأكثرية الساحقة في البلاد .

أما الجيش فقد كان قائده انكليزياً في السنوات الأولى للاستقلال ، ثم استبدل بقائد نيجيري نصراني هو (جونسون ايرونسي) وعلاوة على ذلك فقد كان هناك عشرة ضباط انكليز يعملون مستشارين باعتبار أن البلاد لم يمض على استقلالها أكثر من خمس سنوات .

وقد فكر أحمد بيللو – رحمه الله – باستبدال جونسون ايرونسي بقائد مسلم ولكن أعلى الضباط المسلمين رتبة كان بينه وبين المنصب اثنان ايرونسي أحدهما ويبدو أن أحمد بيللو وجد حرجاً في احالتهم على الاستيداع فتسامح في هذه المسألة الخطيرة مع أناس لا يقيمون للتسامح وزناً .

وقد عمل الانكليز أثناء الانتخابات ١٩٦٣ م جهدهم لاقامة تحالف بين الشرق والغرب للوقوف في وجه الشمال ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، فقد رأى صموئيل اكنيتولا أن يتعاون مع الشمال بعد أن كان حليفاً للاقليم الشرقي ، ووزير المالية الاتحادي فستوس اوكوتي ايبو وهو من الاقليم الشرقي حاول أن يقنع رئيس الجمهورية ناندي ازيكوي بأن من الحكمة الاعتراف بوزن الشمال والتعاون معه على هذا الأساس ، فأصبح لهذا هدفاً لحقد المتطرفين من النصرانيين والوثنيين ، حيث اطلقوا عليه لقب (الحاج) وذلك من قبيل التشنيع ، بمعنى أنه أصبح عميلاً للمسلمين الذين يعتبرونهم أعداءهم ، وقد اغتيل هذان

الرجلان (اكنيتولا واوكوتي) غداة الانقلاب . أما اوباكيمي أواولو زعيم جماعة العمل فقد كان سجيناً منذ عام ١٩٦٢ م ، وقد أصبح يعادي الشمال .

بدأت الاشاعات تظهر ضد الحكومة الاتحادية ، فأعلن أنها عبثت بأرقام احصاء ١٩٦٣ لكي تؤكد السيطرة الشمالية على البرلمان الاتحادي ، وأنها المسؤولة عن سجن زعيم المعارضة في الأقليم الغربي أواولو ، وأنها تعيث الفساد وتعتمد على القبلية وأنها تلاعبت بانتخابات ١٩٦٤ لدرجة أن جماعة العمل قد قاطعت الانتخابات وهدد الأقليم الشرقي بالانفصال ، وبلغ السيل الزبى في الانتخابات الاقليمية في الاقليم الغربي في شهر تشرين الأول من عام ١٩٦٥ م حيث فاز حزب شعب الوسط الذي يرأسه صموئيل اكنيتولا الذي يرى التعاون مع الشمال ، فامتلأت قلوب جماعة العمل وحزب المجلس الوطني بالحقد وبدأوا ينظمون أعمال الفوضى والقتل على نطاق واسع في الاقليم الغربي وغادر رئيسهما البلاد إلى لندن بحجة الاستشفاء .

ومنذ أوائل شهر كانون الأول ١٩٦٥ م بدأ الميجر (تشوكوما نزوغو) الذي كان مدرساً في المدرسة الحربية في الشمال يقوم بمناورات ليلية على أنها مناورات تدريبية ، يجري فيها اطلاق النار ، وتحرك القوات من مكان لآخر ، حتى أصبحت التحركات وأصوات الرصاص مألوفة للسلطات .

ومع فجر ١٥ كانون الثاني ١٩٦٦ م تحرك بمجموعة من المتآمرين نحو منزل الشهيد أحمد بيللو ، حيث ألقوا قنابلهم

على الحراس القليلين ، ثم انتزعوا الشهيد من فراشه هو وزوجته واطلقوا عليهما الرصاص ، ولم يهدأ حقدهم إلا بعد أن قطعوا الجثتين إرباً إرباً ، وبعد أن تركوا البيت طعمة للنيران . وفي الاقليم الغربي قامت حركة مماثلة حيت قتل المتآمرون رئيس وزراء الاقليم والمتهم بممالأة المسلمين ، وفي لاغوس العاصمة الاتحادية ، اختلفت العملية حيث جرى خطف الحاج أبو بكر تفاوه رئيس الوزارة الاتحادية ، ووزير المالية الاتحادي فستوس اوكوتي ايبو المتهم بممالأة المسلمين أيضاً ونقلوهما بعيداً عن العاصمة ، وظلا مخفيين إلى أن قتلوهما بعد بضعة أيام من بدء المؤامرة .

كان هذا هو الفصل الأول من التمثيلية ، أما الفصل الثاني فكان ادعاء قائد الجيش ايرونسي بأنه قام بانقلاب مضاد لحركة التمرد ، موال للحكومة الشرعية ، بعد أن قتل أهم أعضائها ، بيد أن سير الأحداث فضح المؤامرة ولم يدع مجالاً للشك في أن العمليتين كانتا فصلين من رواية واحدة يكمل أحدهماالآخر ذلك أن الذي زعم أنه موالٍ للحكومة وأنه سحق التمرد لم يفعل ما يؤيد صدقه وزعمه ، بل عمل إلى ايقاف أهم مواد الدستور ، وألغى الحكومة الاتحادية والحكومات الاقليمية ، وعين حاكماً عسكرياً لكل اقليم مسؤول أمامه ، وجعل الشرطة الاقليمية تخضع للمفتش العام للشرطة في العاصمة الاتحادية بدلاً من خضوعها للسلطات الاقليمية[1] ، ثم وجه الصحافة

---

١ –كانوا ينادون بزيادة الاستقلال الاقليمي ويهددون بالانفصال=

في العاصمة إلى مهاجمة الحكام السابقين أي المسلمين والمتعاوبين معهم . أما الذين زعم أنه سيسحقهم فقد قال أنه وجدهم غير راغبين في القتال ، فأوقف زحف قواته عليهم ، ثم أذاع أن قائد التمرد قد سلمه سيفه ، واستسلم هو وقواته ، وأضاف أنه طلب من قائد التمرد أن يقدم تفسيراً لاغتيال أحمد بيللو وزوجته[1] ، واحراق بيته على أن يقدم هذا التفسير في مؤتمر صحفي ، وكان أن عقد (نزوغو) مؤتمراً صحفياً ، هاجم فيه ما أسماه بحكم الفساد والاستبداد والقبلية وصرح أنه استسلم هو وقواته بعد أن اشترط على جونسون ايرونسي شروطاً خمسة قبلها كلها : منها سلامة الأشخاص الذين اشتركوا بالمؤامرة وعدم تعرضهم لأي أذى ثم طرد رجال الحكم السابقين من مناصبهم والقضاء على الحكم القبلي ...

وهكذا خلا الجو أمام اسرائيل للتسلل إلى الاقليم الشمالي بعد أن كان مغلقاً في وجهها أيام أحمد بيللو ، وخلا الجـو لقبائل الايبو للسيطرة على نيجيريا كلها[2] بعد القضاء على أحمد بيللو الرجل القوي الذي كان يقف في وجهها ، وسرّت الصحافة الأجنبية والدوائر الاستعمارية بما حصل في نيجيريا . واستقبل

وعندما استلموا السلطة بدأوا يمهدون لالغاء الحكم الاقليمي ، ويدعون إلى اتحاد قوي ليذلوا المسلمين ، ويستبدوا بمصالحهم ومثلهم .

١ — اغتيل ستون من الزعماء المدنيين ، وخمسون ضابطاً ، معظمهم من المسلمين ، ومن كان من غيرهم اتهم بممالأتهم .

٢ — كان الضباط الخمسة الذين تمردوا في الشمال ، ثم ايرونسي قائد الجيش المتفق معهم ورئيس الجمهورية المتمارض كلهم من قبائل الإيبو .

النصرانيون والوثنيون الأخبار بالابتهاج والفرح والرقص في الشوارع . أما العالم العربي فقد ساده الصمت عدا مظاهرة اسلامية ضخمة في السودان نظمها المنظمات الاسلامية وسار فيها كبار المسؤولين .

لقد وقف أحمد بيللو موقفاً جباراً بالنسبة لقضية فلسطين ومنع أي تسلل يهودي للاقليم الشمالي كما منع أي زيارة من اسرائيل — كما سبق أن ألمحنا — وكان — رحمه الله — ذا تفكير إسلامي يمتاز بالبساطة والفهم السطحي للإسلام ، ولقد تغير هذا التفكير في آخر عمرة أداها عام١٩٦٥م،حيث تكلم في حديث تلفزيوني عن هذا التغيير ، فقال عندما سئل عن منهجه الجديد ، إنه ينوي انشاء مدارس اسلامية جديدة تدرس الإسلام الصحيح حتى تخرّج جيلاً جديداً مؤمناً يحمل بين جوانحه عقيدة الإسلام ، حتى اعتقد الذين سمعوا حديثه أن الاستعمار والصليبية واسرائيل ستتحرك للقضاء عليه ، وقد تم بالفعل ما ترقبوه .

وقد أسس المرحوم قبل وفاته جريدة نيجيريا الجديدة Newnigiria كما شيد مدرسة سماها نصر الإسلام ، وقد اختلف التوجيه في هاتين المؤسستين بعد وفاته بقليل .

أما الأحزاب فقد جمدت اسمياً وكان حزب المجلس الوطني هو اليد المحركة لهذا الانقلاب وبقيت جماعة العمل في الاقليم الغربي وحزب اتحاد العناصر الشمالية في الأقليم الشمالي يعملان بتكليف من الحكومة .

أما الأقاليم ، فإن أهل الأقليم الشمالي اعتبروا أن الانقلاب

موجه ضدهم ، وأخذوا يتحينون لحظة الانتقام ، وكانت العاطفة عندهم جياشة ، فحدثت اضطرابات راح ضحيتها آلاف من أبناء الاقليم الشرقي الذين ينتمون لقبائل الإيبو وشردوا وطردوا من وظائفهم .

وأما الشرق فقد تحدى الإسلام عند سيطرة ايرونسي وقد أذاعوا أنهم قتلوا اليوم الصنم في نيجيريا وغدا سيحطمون الصنم في مكة وتنتهي خرافة الإسلام وعبادة الأشخاص .

ولم يخل الأقليم الغربي من اضطرابات بين أبنائه الذين ينتمون لاتجاهات مختلفة .

واستمر الوضع هكذا حتى قام قائد عسكري من قبائل الهاوسا في الشمال بالاستيلاء على الحكم واعلان النظام الاتحادي والحكومات المحلية في الأقاليم الأربعة وهو الجنرال يعقوب غاوون[1] ، وقد رافق هذا الانقلاب أحداث استغلها الاستعمار واعتبر القضية اسلامية ، وقد أراد التشويش على المسلمين ، ولكن الواقع لم يكن أي شيء من هذا ، فإن الذين قاموا بالانقلاب كان جلهم من الجنود النصارى الشماليين ولا يزيد عددهم عن ٣٠٠ جندي ، وهم الذين اختطفوا ايرونسي ، ثم انتقلوا إلى المعسكرات واحداً بعد الآخر يقتلون الضباط الذين ينتمون لقبائل الإيبو وهم أكثر الضباط في كل مكان ، حتى أضحى

١ — يعقوب غاوون : من قبيلة الهاوسا المسلمة ولكنه هو نصراني ، تنصر على أيدي المبشرين ، لذلك فالقضية ليست دينية وإنما قبلية حيث تعتبر الهاوسا أن ايرونسي ضدها بالدرجة الأولى .

الجنود يقتلون ضباطهم في كل معسكر ، عندئذ أمرت القيادة بجمع هؤلاء ووزعتهم في مدن الشمال بحيث تكون كل فئة وعددها ٣٣ عنصراً في مدينة، والذين كان نصيبهم (كانو) هم الذين لعبوا دوراً كبيراً في الأحداث .

كان (اوجوكو) زعيم الشرق قد طلب من جميع قبائل الإيبو في كل مكان أن يعودوا إلى الأقليم الشرقي ، وأعطى مهلة مدة شهر ، ثم مددها أسبوعاً آخر ، فكان أن انتقل أكثر الناس من الإيبو ما عدا الموظفين الكبار وموظفي البنوك ، فلم يلبوا الطلب حيث بقوا في مراكزهم ، وفضلوا البقاء ما داموا قد أعطوا الأمان ، وبقوا في وظائفهم أحراراً .

وفوجىء الناس بأن الجنرال اوجوكو والشرقيين قد جمعوا المسلمين وجميع أبناء الهاوسا الذين هم في الشرق وقضوا عليهم في مذبحة رهيبة في مدينة (أونيتشا) ولم ينج منهم سوى الذين فروا بواسطة أبناء قبيلة (الكالابار) وهي تقطن في الشرق .

وانتقل الخبر إلى الشمال ، وعندها قامت الفئة من الجنود التي تكلمنا عنها في (كانو) وطلبت من رئيسها وهو الكابتن (هارونا موسى) وهو ضابط مسلم أن يعطيهم السلاح ، ولكنه رفض ، فأجابه أحدهم أن يصلي صلاة الموت فإنه آتيه لا محالة ، فأخبرهم أن القيادة لا تقبل ذلك ، وقد أعطي الأوامر بعدم تسليم السلاح إليهم ، فأطلق عليه النار ، فقتل في الحال ،وأخذوا المفتاح ، واستلموا السلاح ، وأقبلوا على الموظفين المتجمعين في المطار من الشرقيين المتجمعين ، وهم كبار الموظفين ،

فقتلوهم جميعاً ، وكذلك أنتقل هذا العمل إلى كل من زاريا وكادونا فقتلوا الإيبو الذين ينتظرون القطار لعودتهم إلى الاقليم الشرقي ، وقد استثنوا أبناء قبيلة الكالابار من ذلك لموقفهم من مذبحه (اونيتشا) ، وعندما أحاطت القيادة بهؤلاء الجنود وعلموا أنه مقبوض عليهم لا محالة جمعوا حولهم عدداً من الأشرار والغوغائيين ، واقبلوا على المدن يقتلون ويسلبون .

وأما في بلاد برنو في الشمال الشرقي ، فعندما وصلهم نبأ مأساة أونيتشا وأنه كان للبربر[1] نصيب من القتل ، وأن قبيلة الإيبو لم تفرق بين البربر والهاوسا ، قام البربر بعد أن لبس السلطان الثوب الأحمر دليل الاعلان للحرب ، وقتلوا الإيبو جميعاً ما عدا الأولاد والنساء فقد سلموا إلى الشرطة التي تولت نقلهم إلى اقليمهم ، وقد استثنوا أيضاً أبناء قبيلة الكالابار .

ولكن الصراع لم يتوقف بل تطورت انقلابات الدم إلى حرب أهلية ، وقد مهد الكولونيل اوجوكو الحاكم العسكري للاقليم الشرقي في نيجيريا لاحداث الانفصال باعلانه أنه سيمضي بخططه المتعلقة بادخال اللامركزية في نيجيريا ، وقال : ان تصميم الأقليم الشمالي في نيجيريا على حكم الاتحاد هو السبب الرئيسي في متاعب البلاد ، وأضاف : ان النيجيريين لا يريدون الوحدة وإنما مجرد الترابط ثم أعلن بأن علاقات الأقليم الشرقي بالحكومة الاتحادية قد بلغت مرحلة اللاعودة .

وفي نهاية الشهر الخامس من عام ١٩٦٧ م أعلن انفصال

---

١ — البربر : سكان بلاد برنو .

الأقليم الشرقي من نيجيريا ، وسمي جمهورية (بيافرا) مما ألجأ الحكومة الاتحادية إلى اصدار الأوامر العسكرية بالتوجه إلى عاصمة الأقليم الشرقي لإنهاء الحكم الانفصالي بعد أن اتهمت اميركا وبريطانيا بتقديم التسهيلات لتجار السلاح الغربيين لتزويد (بيافرا) الانفصالية بالمعدات الحربية والأسلحة .

واستمرت الحرب قائمة بين الفريقين فترة ليست بالقصيرة وأخيراً ظهر الضعف في جيش (بيافرا) وبدأ يتراجع ودخل الاتحاديون مدينة (اينوغو) ، ولما لم يستطع (اوجوكو) المقاومة إلى النهاية فر من البلاد يوم السبت ١٠ كانون الثاني ١٩٧٠ م بعد أن ترك (اوفينغ) قائداً لقوات الأقليم الشرقي مكانه . وبعد يومين من فرار (اوجوكو) أي يوم الاثنين ١٢ كانون الثاني أصدر (اوفينغ) أوامره لقوات الاقليم الشرقي بالاستسلام.

وبقي مكان (اوجوكو) مجهولاً مدة اسبوع وتوقعت الدوائر أنه في زامبيا كما توقعت بعضها أنه في باريس حيث كانت تعطف فرنسا على بيافرا ، وظن بعضها الآخر أنه في البرتغال ، والآخر تكهن أنه في ساحل العاج . وأخيراً وجد في ساحل العاج وهي إحدى الدول التي اعترفت بقيام دولة بيافرا [١].

وقد أصاب الذعر المؤسسات الاستعمارية والتبشيرية والصليبية وإن كانت كلها ذات معنى ومدلول واحد باسماء

---

١ – اضافة إلى ساحل العاج اعترفت بدولة بيافرا كل من تانزانيا وزامبيا ويلاحظ أن اسمي هاتين الدولتين الأخيرتين كبيافرا يعودان لأسماء مناطق وثنية قديمة .

متعددة ، وبدأت تتحدث عن المذابح الجماعية التي ستقوم ، وبدأت شحنات المساعدات بكميات كبيرة جداً ترسل إلى الإقليم الشرقي . وأخيراً أعلن يعقوب غاوون رئيس نيجيريا الاتحادية أن لاغوس ترفض هذه المساعدات وأنها ستكفل الأمر ، وأنه لا حاجة لهذه الكميات وأن كل ما تتحدث به الدوائر الأجنبية إنما هو عار عن الصحة وليس هناك من مجاعة بالشكل الواسع الذي تصوره الاذاعات والدعايات ، وأن عفواً عاماً سيصدر عن جميع الذين غرر بهم واشتركوا في الانفصال . كما أعلن اوفينغ أنه لن تتشكل حكومة بيافرية في المنفى .

وهكذا عادت نيجيريا إلى اتحادها ولكن لا ندري هل انتهى الأمر عند هذا الحد ؟ أم هناك حزازات في القلوب لا تزال باقية وسيظهرها المستقبل !.

النشاط البشري

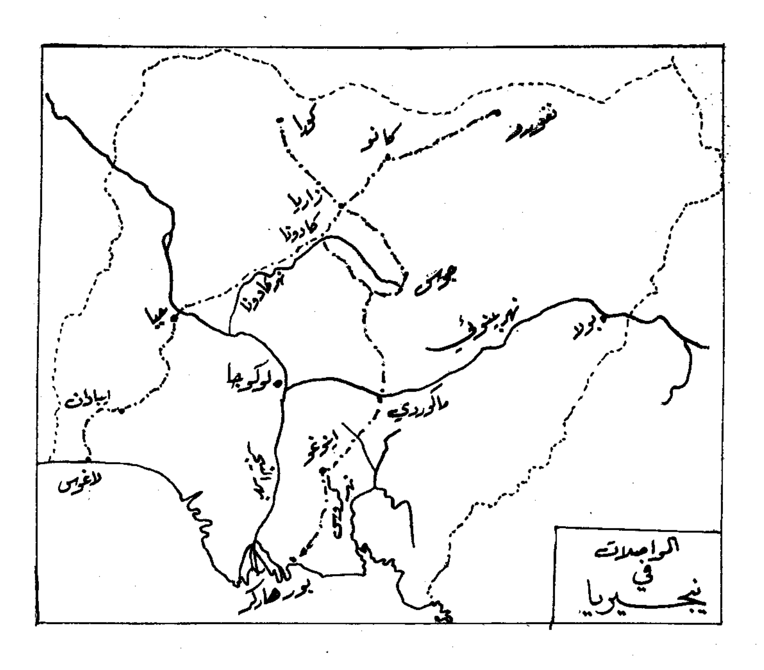
نيجيريا بلاد مترامية الأطراف تبلغ مساحتها ٩٦٥,٠٠٠ كم٢ ، وتزخر أرضها بامكانيات لم تحصر بعد ، وقد اقتصر نشاطها الاقتصادي خلال قرون طويلة على انتاج الغلات الزراعية وتربية المواشي للاستهلاك المحلي ، ولم يبدأ الانتاج التجاري فيها إلا في أوائل القرن العشرين عقب انشاء شبكة المواصلات .

المواصلات : مدت السكك الحديدية وبلغ طولها عام ١٩٥٥ م ٣٠٠٠ كم وشملت خطين يلتقيان في زاريا :

الخط الأول غربي : يبدأ من مرفأ لاغوس ويمر بايبادان وجبا — كادونا — زاريا — كورا .

الخط الثاني شرقي : يبدأ من مرفأ بور هاركر ويمر بانيوغو وماكوردي — جوس — زاريا — كانو — نغورو .

يضاف إلى ذلك المرافىء والمطارات العديدة والمجاري



المائية الصالحة للملاحة . فلدى نيجيريا أنهار طويلة صالحة للملاحة فنهر النيجر يصلح للملاحة من مصبه إلى مدينة جبا. ونهر بينوئي يصلح للملاحة من لوكوجا إلى بولا . اضافة إلى نهر كروس ، ونهر كادونا رافد النيجر ، أي أكثر من ألفي كيلو متر يمكن استخدامها طيلة العام للمراكب .

وقد لوحظ أن التوسع في الزراعة أو في استثمار الثروة المعدنية كان دائماً يرافق قيام المواصلات الجديدة .

الزراعة : وهي تشكل الصادرات الرئيسية مع الحيوانات والمورد الأساسي للغذاء حيث تشكل ٨٥٪ من الصادرات و

$\frac{3}{5}$ الدخل يأتي من الزراعة كما أن $\frac{4}{5}$ السكان يعملون في الزراعة وما يتبعها من رعي وصيد وأخشاب . ومع ذلك لا يزال بعض النيجيريين يلجأون إلى طرق زراعية بدائية المتنقلة في الغابات ويزرعون في حقولها البطاطا والذرة وقصب السكر وجذور المانيهوت مع بعضها ، ولكنهم طبقوا الطرق الحديثة في أربعة محاصيل رئيسية هي :

١ً – الكاكاو : وقد نجحت زراعته نجاحاً باهراً في الجنوب الغربي وأصبح الانتاج يزاحم انتاج غانا حيث وصل الإنتاج إلى أكثر من ١٠٠,٠٠٠طن وبذلك أصبح نصف انتاج غانا واحتلت المرتبة الثانية في العالم.وتعتبر منطقةايبادان مركزاً هاماً لانتاج الكاكاو وتزرعهأيضاً منطقتا نهر كروس وكاميرون، وقد حالت ملوحة التربة دون زراعته في وسط السهول الساحلية و ٩٥ ٪ من الانتاج يأتي من الأقليم الغربي .

٢ً – القطن : وانتشرت زراعته في مساحات واسعة من منطقة السافانا في نيجيريا ، ويزيد الانتاج عن ٣٥ ألف طن يحلج معظمه في مدينة زاريا .

٣ً – الفول السوداني : وتوسعت زراعته في نيجيريا الشمالية ، ولا يقل الانتاج السنوي عن نصف مليون طن .

٤ً – الموز : ويزرع في منطقة الكاميرون وكان يصدر إلى ألمانيا قبل عام ١٩٤٦ م . ويشكل ٣ ٪ من صادرات العالم .

ثم هناك النخيل الزيتي لصناعة الصابون والمارغارين وطعام محلي وهو من نواة الثمرة ، ويصدر الأقليم الغربي النوى فقط ولكن الأقليم الشرقي يصدر الزيت والنوى ، وهو يختلف باختلاف تحضيره ولا تزال تستعمل الطرق اليدوية التقليدية .

وهناك الحبوب وتزرع في الشمال ويعتمد عليها كالقطن ويصدر من كانو إلى ميناء لاغوس ومناطق الانتاج الرئيسية كانو – بورنو – كاتسينا وتستثمر بالآلات اليدوية .

يضاف إلى ذلك المطاط وأصبح ذا قيمة ، وقد ارتفع الانتاج خلال الحرب العالمية بعد توقف موقت ويأتي الانتاج من الاقليمين الشرقي والغربي حيث المناخ مناسباً لذلك ، ويجمع يدوياً .

وهناك جوز الكولا على أطراف منطقة الكاكاو ، وشجرة شيا في منطقة السافانا ، والتبغ في نيجيريا الشمالية وفي هضبة يوروبا ، والذرة والرز في مقاطعة سوكوتو .

تربية الماشية : وتنتشر في نيجيريا الشمالية ، ولا تزال بعض القبائل ترتحل مع مواشيها ، ويقدر عدد قطيع الماعز بـ (١٥) مليون رأس ، كما يقدر عدد الغنم والبقر بـ (١٥) مليون رأس كذلك . ويعتبر جلود الماعز من الصادرات الرئيسية إضافة إلى الماشية بالذات .

الغابة : تشكل الغابة $\frac{١}{٣}$ مساحة نيجيريا العامة ولكن

$\frac{7}{8}$ منها تتشكل من أخشاب السافانا ذات القيمة الاقتصادية المنخفضة كخشب للاحتراق ، وكانت قيمة الخشب المصدر بعد الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٥٨ ستة ملايين جنيه استرايني أو ٤,٥ ٪ من صادرات نيجيريا .

الثروة المعدنية : اكتشف القصدير في نجد باوتشي عام ١٩٠٢م ، ويكثر في سفوحه الغربية ويستثمر حالياً في منطقة جوس ، ويصدر بعد تكثيفه إلى ٧٠ ٪ . كذلك عثر على كولومبيت في منطقة جوس أيضاً أي فلزات معدن نيوبيوم المستعمل في الفولاذ المقاوم. ونيجيريا أكبر منتج لهذا المعدن في العالم .

وبدىء بالتنقيب عن البترول في شباط ١٩٥٨ ووصل الانتاج عام ١٩٦٠ إلى ١,٢٠٠,٠٠٠ طن من منطقة بور هاركر في دلتا النيجر ، وتستثمره شركة شل . ويستخرج من منطقة اينوغو الفحم ويبلغ الانتاج ٧٥٠ ألف طن ويستخدم في تسيير القطارات وتوليد الكهرباء .

المشاكل الاجتماعية

التعليم: التعليم هو أول ظاهرة من مظاهر التقدم والحضارة ومن أول عوامل النهوض بالشعوب ، وإذا كان المستعمر يدعي أنه جاء إلى البلد ليأخذ بيده نحو الحضارة والرقي فان نظرة واحدة إلى انتشار العلم توقفنا على بطلان هذه الدعوى . وأنه سار في طريق يأخذ البلاد فيها جملة إلى الهاوية ويسير فيها نحو الجهل ليستطيع أن يثبت حكمه فيها ، ففي بلاد اليوروبا كان التعليم مقصوراً على المبشرين فقط ، ثم قامت الحكومة الانكليزية بفتح بعض المدارس ، وفي كلا الحالتين كان لا يدخل المدارس إلا المسيحيون فقط ، أما المسلمون الذين يريدون إدخال أبنائهم ، فيجب قبل كل شيء أن يغيروا أسماءهم إلى أسماء لاتينية ، ويشترط عليهم أيضاً أن يحضروا الصلوات التي تقام في تلك المدارس ، بالاضافة إلى البرامج التي تزيف حقائق التاريخ ، وتحمل كل ألوان التبشير والاستعمار .

وكان أمام المسلمين طريقان لا ثالث لهما . إما أن يقدموا على هذه المدارس وهم هنا بين أن يتركوا دينهم وتلك قاصمة الظهر ، وبين أن يحتالوا على هذه المدارس فيغيروا أسماءهم ودينهم حتى إذا تخرجوا عادوا إلى دينهم الأصلي ، ولكن بعد أن يكونوا قد تشبعوا بالعادات الأجنبية ، وتلقنوا ما يريد لهم الانكليز ،وثبت في أدمغتهم أن الأوربيين أصحاب الحضارة ومنقذو هذه البلاد المتأخرة ، وأن النصرانية منقذة البشر، وأن الإسلام يدعو في تعاليمه إلى الجهل ومحاربة الحضارة . وأما الطريق الثاني وهو أن يبتعدوا عن هذه المدارس فيبقوا في جهلهم ويحكمهم أولئك الذين تعلموا وتثقفوا ، وهذا ما قد حدث بالنسبة لاكثرية المسلمين إذ نجدهم قد بقوا فقراء يعملون في نقل الأمتعة وفي المزارع وغيرها. بينما يستلم النصارى الوظائف والإدارة ومراكز التجارة .

وإذا كان المسلمون من اليوروبا يفضلون تعلم اللغة العربية لأنها الأساس في فهم الدين الإسلامي والأساس في القضاء، إلا أن المستعمرين يحاربون هذا النوع من التعليم محاربة لا هوادة فيها ، وليس هذا مقصوراً فقط على المستعمرين . بل يشاركهم في ذلك النصارى فزعيم حزب العمل أوباكيمي أواولو عندما كان رئيساً للوزارة رفض إقامة بناء للتعليم العربي وحاول منعه بكل ما أوتي من قوة مدعياً أنها دعوة لقومية خارجه عن القومية النيجيرية وخارجة عن الوطنية ولكن المدارس التبشيرية الانكليزية هي من لب القومية النيجيرية والوطنية !! ولكن الوزير ايدالابو

المسلم قد أمر ببناء مسجد وتسمية المدرسة باسم المعهد الديني حتى لا يمكن لرئيس الوزارة أن يقف في وجهه وقد أقيم هذا البناء فعلاً ووضع الحجر الأساسي في آذار ١٩٥٧ في بلـدة أكيكه وبدأ يباشر التعليم العربي ، وسمي المعهد باسم مركز التعليم العربي وقد تخرج منه معلمون كثر ، وبدأوا يمارسون نشاطهم ، ويأتيه الطلاب من غانا وداهومي وساحل العاج وكافة نيجيريا ، ويبلغ عدد الطلاب ٢٥٠ طالباً ويتألف من قسم ابتدائي وقسم ثانوي وقسم للاناث ويشرف على هذا المعهد السيد آدم عبد الله الألوري[١] .

وقد جاء في أهداف هذا المركز :

المركز معهد اسلامي سلفي عربي لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية يقصده الطلاب الذين أتموا دراستهم الابتدائية الانكليزية ممن يريدون التخصص في اللغة العربية والفقه الإسلامي الحنيف ويتعلم فيه من العلوم العربية النحو والصرف والبلاغة والأدب والإنشاء .

ومن الثقافة الإسلامية : الفقه والتوحيد والحديث والقرآن والأخلاق .

ومن العلوم الأخرى الحساب والتاريخ والجغرافيا .

وأهم أهداف المركز المحافظة على عقائد المسلمين من الزيغ والضلال وتثقيفهم بالخلق الكريم والتهذيب الإسلامي وآدابه بواسطة الدراسة المباشرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة

١ – كان هذا في عام ١٩٦٣ .

السلف الصالح .

فبما أن اللغة العربية هي الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هذه الغاية أصبح محتماً على الطالب أن يتزود بالقسط الوافر من قواعد اللغة العربية وآدابها للحصول على تلك الغاية المرجوة وألا يتعلم الطالب اللغة الانكليزية إلا بالمرحلة الثانوية لتوسيع نطاق التعليم العربي في الأول وللجمع بين الاثنين في الثانوي .

وللمعهد فرقة من الجوالة تسمى الجوالة العربية .

وأما في الشمال فالتعليم أقل انتشاراً والجهل أعم شمولاً لأن الشمال مؤلف من المسلمين ، وكأن التعليم عند المستعمر ينتشر بصورة عكسية مع انتشار المسلمين وعلى هذا فلم تفتح المدارس ولم تؤسس المعاهد ، ولهذا نجد أن أكثر الموظفين في الشمال هم من الإيبو واليوروبا والانكليز ، وليس منهم من هو من الشمال إلا النزر اليسير الذي لا يذكر وإذا استلم من الوظائف فأدناها .

وكان يستحيل تنظيم القضاء الشرعي الإسلامي ما لم يتم تنظيم القضاة أنفسهم أولاً ، ولم تر الحكومة سبيلاً لازالة الفوضى إلا بانشاء مدرسة قضائية ، وفي سنة ١٩٣٤ تحققت الفكرة ، واستعارت الحكومة من حكومة السودان ثلاثة اساتذة سودانيين من خريجي كلية القضاء الشرعي في الخرطوم، يتقنون العربية والانكليزية ، ويتمتعون بخبرة كافية في القضاء .

فتحت المدرسة أبوابها سنة ١٩٣٤ في مدينة كانو عاصمة إحدى الامارات الشمالية ، وعلى الأثر أوفد إليها الأمراء

البعثات المختارة ، وكانت العادة أن يتولى الأمير اختيار التلامذة الذين يود ارسالهم ، بعد موافقة المقيم الانكليزي طبعاً ، وكانت التقاليد تقضي بأن يقع الاختيار على أبناء العائلات العريقة في العلم والقضاء ، لأن القضاء محصور في البلاد في عائلات معينة تتوارث القضاء أباً عن جد ، والعامة لا تحترم القاضي الذي لا ينتمي إلى احدى تلك العائلات ولا تحتكم إليه مهما كان حاذقاً .

وتلقى فيها جميع الدروس باللغة العربية الفصحى . والعادة أن يكون عند التلميذ الجديد إلمام باللغة العربية فيتولى أساتذة المدرسة زيادة معارفه حتى يصبح قادراً على تفهم الدروس والتحدث بطلاقة وعميدها اليوم محمد ناصر كبرا ، ولا تعلم إلا العربية والهاوسا ، ويتبعها مدرسة ابتدائية تؤهل تلاميذها ليكونوا على مستوى كلية الشريعة . .

وفي زاريا جامعة أحمد بيللو ويتبعها كلية عبد الله بايرو في كانو وتخرج مدرسي الدين والقضاة .

كذلك يوجد في نيجيريا الشمالية كلية الدراسات الإسلامية ويرأسها الدكتور زكي بدوي من مصر ويدرس التاريخ الإسلامي فيها محمد الحاج وهو من السودان . ويوجد مدارس اسلامية كثيرة على مستوى الابتدائي . كما يوجد عدة مدارس لجمعية أنصار الدين ، وقد استطاع كامل الشريف سفير الأردن في نيجيريا أن يجمع الجمعيات الإسلامية في الغرب مع بعضها ويوحد جهودها ، وقد أصبح نائبي سليمان الذي له جهود مشكورة

في هذه الجمعيات والتعليم الإسلامي العربي مديراً للتعليم في الأقليم الشمالي .

وفي عام ١٩٥٥ أصبح التعليم الابتدائي مجاناً في الأقليم الغربي وفي عام ١٩٦٢ وضع الأقليم الشمالي مشروعاً لتعميم التعليم الابتدائي المجاني ومن المعتقد ألا تمضي فترة حتى يسير في ركاب الأقاليم الأخرى بعد أن خطا خطوات حثيثة خلال الفترة الأخيرة إلا أن تكون الحوادث الأخيرة قد أعاقت هذا التقدم .

ولغة الشمال من هاوسا وفولاني وطوارق تكتب بالاحرف العربية وإن تغيرت بعد الاستعمار وأصبحت الأبجدية هي اللاتينية وإن كان الكبار لا يزالون يستعملون الأبجدية العربية ، ولكن اللغة الرسمية هي الانكليزية . وليست الأبجدية هي العربية فقط بل إن كثيراً من الكلمات من أصل عربي أو بالأحرى لا يمكن للفرد من الهاوسا أو الفولاني أن يتكلم جملة واحدة دون أن يستعمل عدة كلمات من العربية . فيستعملون مثلاً كلمة « سركا شانه » بدلاً من كلمة سكرتير وهي من أصل عربي سر شأنه ، وهناك حزب هيئة مؤتمر الشمال ويطلق عليه اسم « سلاما » وهي من السلام وحزب اتحاد العناصر الشمالية يسمى « الصوابا » وهو مشتق من الصواب . وهناك كلمة « مالم » ويقصد منها المعلم رغم أنها تكتب معلم وكلمة الأمين « أمينو » وهكذا فأكثر الكلمات إنما هي من أصل عربي . وكذلك فان المحاكم الوطنية في بلاد الهاوسا كلها باللغة العربية .

وقد جاء في التقرير الثاني لمركز التعليم العربي تحت عنوان

التعليم العربي في نيجيريا : « إن أول أسباب تأخر المسلمن في نيجيريا عدم الاعتناء بالتعليم العربي المنتظم الذي أدى إلى قلة العلماء وإلى تقليد الجهلاء الأميين إمامة المسلمين في المساجد عن طريق الوراثة من بيوت معلومة وأسر معينة فيشرعون في الإسلام تشريعات غريبة يمقتها الإسلام ويفتون حسب هواهم وجهلهم فيضلون ويتضللون » .

والهاوسا يقبلون على التعليم العربي إقبالاً غريباً بل يعتبرونه فرضاً ولا يمكن لمسلم أن يتم إسلامه إلا إذا درس اللغة العربية ، لذلك فهم يحاولون أن يتكلموا اللغة العربية إذا كانوا يجيدونها رغم أن أكثرهم يعرف اللغة الانكليزية ولكنهم يمقتونها مقتهم للمستعمر .

لذلك فان أفضل سبيل بالنسبة إلينا نحن العرب ، أن نرسل المدرسين والبعثات الثقافية ، لنشر لغتنا وإفهام قضايانا إلى تلك المناطق ، وإن الدول الأجنبية تحاول أن تكون لغتها هي السائدة وتنفق الأموال الطائلة في سبيل ذلك .ويمكننا نحن ارسال المثقفين من حملة شهادة الدراسة الثانوية أو الاعدادية الذين لا يجدون عندنا عملاً ويكون هؤلاء المعلمون ذوي كفاءة تامة للتدريس في تلك المناطق بالمدارس الثانوية ، وبذلك تزداد الروابط صلة مع تلك الأمصار وتصل آراؤنا إلى آذان تلك الشعوب فتقع في قلوبهم .

وأما في بلاد الإيبو فالتعليم أنشط وأوسع من بقية المناطق بكثير وإن كان لا يزال بسيطاً ويتقدم باستمرار ، وإن المثقفين

من بلاد الإيبو قد شغلوا أحسن المناصب في الغرب والشمال ولكن نفوذهم بدأ بالتقلص في الغرب بسبب انتشار العلم هناك ، بينما لا يزال مركزهم حساساً في الشمال بسبب تأخر العلم هناك وينظر إليهم نظرة العداء التي ربما تفوق النظرة إلى المستعمر .

الحكم : إن الشمال ينفرد بنوع خاص من الحكم فلكل مدينة أمير يحكمها مع ضواحيها ، والأمراء كلهم من الفولا بينما أكثرية الشعب من الهاوسا ، والمدينة هذه لا يدخلها البيض من غير المسلمين مطلقاً ، سواء كان من الموظفين أو من غيرهم ولكنهم يسكنون مدينة خاصة تسمى بلغة الهاوسا « سابون غري » Sapun Gariy ومعناها الجديدة وتكون خارج مدينة الأمير ويوجد فيها كل ما يمكن أن يوجد من مراقص وملاهي ودور للدعارة ، وإذا أراد أحد من شعب الهاوسا من الفاسدين الذين فتنتهم الحضارة الغربية أن يقضي ليلة حمراء ، يمكنه أن يذهب إليها وينفق أمواله هناك ، وكثيراً ما تكون تلك المدن كمكان لسرقة أموال الشعب البسيط عن طريق الاغراء والنساء كما فعلت المستعمرات الصهيونية في فلسطين .

وفي كل مدينة مسجد للأمير واسع تقام فيه صلاة الجمعة ولا تقام في غيره رغم كثرة المصلين ورغم عودة عدد كبير لا يمكنهم أن يصلوا بسبب ضيق المكان ويرفض الأمير رفضاً كلياً إقامة الصلاة في مسجد آخر رغم تعدد المساجد ، هذا شأن كل المدن ما عدا مدينة سوكوتو التي أصبح فيها مسجدان إذ بنى الآخر منهما جماعة أنصار الدين بعد مشاورات عنيفة

ورفض الناس الصلاة في مسجد الأمير حتى يبنى مسجد آخر .

وبينما نجد هذا النوع من الاختصاص والانانية نجد الكنائس أكثر من أن تعد في سبيل أفراد قلائل ، ومن يدخل هذه يظن أن عدد النصارى كبير جداً ، رغم أنهم لا يشكلون أكثر من ٢ ٪ ؟!.

كيفية الدخول على الأمير : للأمير مجلس يسمى مجلس الأمير ، ويكون فيه هو القاضي وتحل في هذا المجلس المحلي كل قضايا الارث والبناء والمشاكل الاجتماعية ، ويتألف المجلس من المفتي وثلاثة من العلماء ولا يحق النقض إلا في مدينة كادونا حيث توجد محكمة النقض هناك .

يدخل الشخص إلى هذا المجلس بعد أن يخلع النعل ثم يجلس على الأرض ويسجد كسجوده في الصلاة ، ورفض الجلوس معناه احتقار الأمير أو تغيير عادة السلام . والأمير يتكلم والأشخاص لا ينظرون إليه تهيباً واحتراماً وهذه الطريقة نفسها تستعمل مع باقي القضاة .

وقد دخل المعلم أمين مرة إلى أمير كانو مع أبيه المفتي وأبى السجود فنهره والده فأجابه بأنك قد علمتني بأنه لا يجوز السجود إلا لله فطرده الأمير من المجلس فذهب وافتتح مدرسة خاصة ولقب منذ تلك الفترة بالمعلم أمين وقد دخل السجن عدة مرات، وهو الآن رئيس حزب الصوابا «اتحاد العناصر الشمالية» وهو الحزب المعارض في الشمال .

وأمير كانو الحالي هو السيد محمد السنوسي وعنده الجواري

والعبيد رغم أنه يدعي الإسلام والدعوة له .

وللأمير مجلس استشاري مؤلف من زعماء الطوائف والطرق المنتشرة هناك وأهم الطرق هناك التيجانية والقادرية ثم الشاذلية .

ورئيس الطريقة التيجانية في شمال نيجيريا هو الشيخ أحمد التيجاني وهو يخضع للشيخ ابراهيم النياسي زعيم الطريقة في السنغال .

أما شيخ الطريقة القادرية فهو الشيخ محمد ناصر ، وهو لا يخضع لمشايخ آخرين والطريقة القادرية تقوم على العلم ومحمد ناصر نفسه يدرس بمدرسة الشريعة في كانو ويشرف الآن على إدارة أمورها .

والمذهب المنتشر في نيجيريا هو مذهب الإمام مالك رضي الله عنه شأنها في ذلك شأن كافة بلاد المغرب .

وجميع المحاكم هناك شرعية ، وعلى هذا يمكن تطبيق الحكم الإسلامي بسبب صلاحية القضاة الواسعة وقبول حكمها قبولاً تاماً من كافة عناصر الشعب وكل ما يخشى هو من القضاة الفاسدين الذين يأخذون الرشوة .

ومن الجمعيات المنتشرة هناك جمعية أنصار الدين ، وهي جمعية لها نشاط إذ هي التي أسست المسجد الآخر في سوكوتو ، كما أن لجنة التعليم فيها هي التي أنشأت معهداً اسلامياً عربياً في مدينة ابيكونا قبل أن ينتقل ذلك المعهد إلى مدينة اكيكي . ثم هناك زمرة الحجاج ، والمنظمات الإسلامية الذين بدأ نشاطهم

بين الطلاب منذ عام ١٩٥٤ واقتصر على هذا القطاع من أبناء الشعب . وقد برزوا إلى الميدان عام ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثي على مصر فقاموا بمظاهرات صاخبة وطالبوا بالتجنيد والذهاب إلى مصر للدفاع عن أرض الإسلام فعوقبوا على ذلك بالحل والملاحقة !

وأخيراً هناك جمعية شباب الإسلام ورئيسها آدم عبد الله الالوري مدير مركز التعليم العربي .

اللباس : اللباس إسلامي بصورة عامة ، وقد أضفى مظهره على البلاد مظهراً خاصاً حتى أصبح وطنياً خاصاً وهو يتألف عند النساء من :

« لابا » وهي عبارة عن لباس طويل يلف على نصف الجسم من الاسفل ومن الأعلى تلبس « البوبا » ويلبس الهاوسا البوبا بكم وجميع نسأهم يحجبون الرأس،أما اليوروبا فتلبس البوبا بنصف كم والرأس يغطى بصورة عامة .

أما عند الرجال فيتألف من الدامر وهو عبارة عن ثوب طويل يشبه الجلابية بصورة عامة ومزركش ومن العيب أن يخرج الرجل دون طاقية .

أما الوثنيون الموجودون في نجد باوتشي فأكثرهم من العراة إلا من قطعة صغيرة من القماش يسترون بها العورة ويدخل الطلاب الوثنيون إلى المدارس التبشيرية ، فيلبسون الثياب ويدخلون في الدين المسيحي !!

وكذلك الإيبو أكثرهم عراة ، وربما بدأ اللباس ينتشر

عندهم مع تطور الزمن .

وربع شعب اليوروبا حفاة أما الباقي فينتعلون . وأما شعب الهاوسا فان من العيب عندهم أن يسير الشخص حافياً .

وأما الإيبو فالقسم الأعظم منهم حفاة .

وبصورة عامة فان نساء الكانوري متحجبات أما نساء الهاوسا فهن متحجبات في المدن ، سافرات في القرى . ويتقدم السفور بصورة تدريجية في اليوروبا أما الطوارق فالرجال هم الذين يتحجبون أما النساء فلا يسترن وجوههن ، والأحرار منهم لا يمكن أن يزوجوا بناتهم إلا للمسلمين المتدينين ، أما القسم الآخر من الطوارق فيزوجون بناتهم حتى للمسيحيين .

الطعام : الطعام محدود بصورة عامة ، ويقام على ما تنتجه البلاد ، فنجد النيام وهو عبارة عن بامية من لحم وتمر هندي . وفي الشمال نجد النيام مع قليل من الذرة المطحونة .

وهناك أكلة شعبية تسمى الغاري منتشرة في جميع مناطق نيجيريا وهي عبارة عن نيام مطحون ويؤكل بجانبهـا فستق العبيـد .

والكولا وهو نبات رئيسي ينتشر في بلاد الإيبو ويعتبر طعاماً رئيسياً في الشمال ويوضع في الفم ويمضغ مضغاً وطعمه مر ويعتمد عليه بدلاً من الدخان وليس من الغريب أن يكون الأمير أثناء اجتماعه وفي فمه نبات الكولا يمضغه ، والهاوسا لايدخنون ولا يتعاطون الخمرةبينما اليوروبا والإيبو يتعاطونها

من مسلمين ومسيحيين ما عدا المتحنثين .

وتقدم الخمرة عند النصارى في بلاد الإيبو واليوروبا في المآتم عن روح من يموت عن عمر ينوف عن الستين .

الصحة : المستشفيات كلها بيد المبشرين ، والأطباء لا يزال عددهم قليلاً ، ولكن تختلف النسبة من منطقة إلى أخرى ، ونستطيع أن نقول إنه لا يوجد في الشمال إلا عدد قليل من الأطباء ، والمسلمون يعاملون أشد المعاملات سوءاً عند الأطباء وفي المستشفيات ويؤخر دخولهم حتى لا يبقى غيرهم ، ويقدم المستهتر على غيره ؟!

البناء : نستطيع أن نقول إن مراكز التبشير من مدارس ومكتبات عامة وخاصة ومستشفيات هي أهم الأبنية الموجودة في البلاد ، وأكثر من هذه أهمية الكنائس ، والذي يدخل بلاد اليوروبا يظن أن أكثرية السكان من النصارى ، ولكن إذا حضر مناسبة دينية أو صلاة أو تعمق في التعرف على السكان علم أن الاغلبية هم من المسلمين بينما النصارى هم الأقل ، ولكن الكنائس هي المنتشرة ولا يوجد مسجد إلا نادراً .

وكان بناء الكنائس يقدم إلى المبشرين بصورة مجانية أو يدفعون ثمنه بشكل رمزي لا تزيد قيمته عن جنيه أو جنيهين ! !

وكذلك نجد المدارس المجانية والمؤسسات الصحية وغيرها ونستطيع أن نقول أن البناء محصور في المباني التبشيرية ، بينما بقية البيوتات ما هي إلا أعشاش تنتشر على أشجار أو بيوت

بنيت من أغصانها وهي بمجموعها تؤلف القرى المنتشرة هنا وهنـاك .

وبعد الاستقلال نجد أن البحيرات الساحلية قد ردمت والمستنقعات قد جففت وبدأت الأرض ترتفع أسعارها بعد دخول الامريكيين إلى البلاد وأخذ بعض التجار الذين امتلكوا جزءاً من الأرض يربحون أرباحاً طائلة في بيع أراضيهم وأصبحوا أصحاب ثروات ضخمة . وبدأت العمارات ترتفع على الساحل وتفتح الشوارع وتنظم بشكل حسن .

الجاليات العربية : لها قوة مادية لا يستهان بها،وعدد كبير منهم من الشيعة ، ثم من اللبنانيين ، ويعملون بالدرجة الأولى في البارات ويبدو أن الشيعة لا يرتبطون ببلادهم بأية قضيةوطنية وإنما همهم جمع المال وتحويله إلى لبنان ولو أرادوا خدمة البلاد والعروبة لامكنهم ذلك وهم يسيطرون على المواصلات والصناعة والنسيج وتجارة القماش .

الخاتمة

من دراسة نيجيريا يتبين لنا الضرورة القصوى في إقامة علاقة ودية مع جميع الدول الافريقية والمستقلة منها حديثاً بشكل خاص وأن بالامكان سبق اسرائيل في هذا المضمار سبقاً كلياً لما للعرب من دعاية وسمعة كبيرة ولما بيننا وبين كثير من الشعوب الافريقية — كالشعب في نيجيريا الشمالية خاصة — من علائق وثيقة وروابط وشيجة ، وليست هذه العلاقة الودية تقتصر على النواحي السياسية والاقتصادية فقط ولكنها تتعداها إلى النواحي الثقافية والتعليمية، فالشعوب الإسلامية أينما كانت تتلهف على دراسة اللغة العربية والتاريخ العربي وبهذا نستطيع أن نوصل صوتنا إلى قلب افريقيا فتردده فيها الألسن وتبشر به القلوب والعقول .

إن اسرائيل ومن تعتمد عليه من المستعمرين تحاول أن تثبت

أقدامها وتمد أيديها لتقف في هذه الدول الافريقية المستقلة حديثاً وقد استطاعت فعلاً أن تتسلل إلى نيجيريا وخاصة الجنوبية عن طريق بريطانيا التي تحاول أن تمهد لاسرائيل أو عن طريق الشركات الاسرائيلية والجهود الاسرائيلية ، ولكن بريطانيا فشلت في مهمتها هذه في الشمال وما ذلك إلا بسبب وجود الشعب المسلم هناك .

والنشاط الاسرائيلي في نيجيريا ينقسم إلى قسمين : الأول وهو على الصعيد الحكومي إذ أن الحكومة ترسل دائماً بعثات وخبراء زراعيين يعملون في الاصلاح الزراعي وتجفيف المستنقعات والبحيرات المالحة في الجنوب وإدخال أصناف جديدة من المزروعات ودراسة التربة . كما أن هناك شركة كبرى للانشاء والتعمير تدعى بشركة « نيو جيرسال » استطاعت أن تحصل على القيام بتعهدات بعض المشاريع الكبرى في نيجيريا عن طريق رجال الحكومة .

أما القسم الثاني فهو النشاط الاسرائيلي الحر ويقوم على أعمال شركات اسرائيلية منها شركة للاسمنت تدعى شركة « تيشر » ، وشركة لشحن الزيوت والاسمنت ، وشركة لصنع سيارات الجيب ، ثم هناك شركات لصناعة الثلج ، وأخرى لتكييف الهواء .

وإن حكومات نيجيريا الشرقية والغربية القائمة حالياً تقوم فيهما كل الشركات الاسرائيلية ، بينما لا توجد أية اتفاقية أو شركة مع الشمال ، وهذا ما كان أيام الاستعمار الانكليزي

كذلك أيام كانت السلطات بيد بريطانيا ، ولم يكن لنا أية علاقة مع نيجيريا فكيف يحدث أيام الاستقلال ؟ وحين تزداد الروابط الاقتصادية والسياسية ويقوم التبادل في البعثات الثقافية ؟ حتماً ستكون على أحسن ما يرام وأحسن ما يكون بين البلدان الشقيقة التي ترتبط مع بعضها بروابط روحية متينة لا تنفك ..

ومن هذا نرى مدى أهمية الاهتمام بالقضايا الافريقية بصورة عامة ودراستها دراسة جديدة جدية تدخل في اعتبارها القبائل العربية والروابط العربية والتاريخية لنستطيع أن ندخل قلب افريقيا حاملين الرسالة التي حملناها إليها قديماً ورافعين مشعل الحضارة وسياسة الحياد والعمل على تقوية روابط الفكر والروح حتى نرى نهضة تلك الشعوب التي عاشت في ظلام الاستعمار فترة طويلة لاقت فيها أنواع الذل والاستعباد ، والله ولي التوفيق .

الفهرس

الصفحة

سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية
في إفريقية

صدر منها :

١ – غينيا
٢ – نيجيريا (الطبعة الثانية)
٣ – الصومال
٤ – موريتانيا
٥ – أريتيريا والحبشة
٦ – تشاد
٧ – تانزانيا
٨ – السنغال

وسيصدر قريباً :

٩ – النيجر
١٠ – مالي
١١ – أوغنده

ملتزم التوزيع لجميع مطبوعاتنا
الشركة المتحدة للتوزيع
ص. ب ٤٤٧٩
بيروت – لبنان

الثمن ١٥٠ ق. ل.